نظم تصميم فن التجهيزات في الفراغ

والفكر المعاصر في التصميم

- مقدمة.
- تعريف فن التجهيزات فى الفراغ.
- **أولاً:** فن التجهيزات فى الفراغ ةعلم المصطلخ.
- **ثانياً:** ماهية الفكر المعاصر فى التصميم.
- **ثالثا:** مصارر تصميم فن التجهيزات فى الفراغ.
- **رابعاً:** تحليل محتوى مختارات من فن التجهيزات فى الفراغ.
- **خامسا:** منظومة اسس وعناصر بناء فن التجهيزات فى الفراغ.
- نماذج لمختارات من الفنانين المصريين والاجانب.
- ينبيالى فينيسيا ٢٠٠٩م.

نظم تصميم فن التجهيزات في الفراغ والفكر المعاصر في التصميم

مقدمة:

كان للحرب العالمية الأولي والثانية دوراً في تفجيرات الطاقات الإبداعية للإنسان في معظم المجالات الحيوية بهدف النهوض بالحياة الحديثة مرة أخرى، وعدم فقدان الأمل في نبوغ عباقرة جدد.

وكان للمنهج التحليلي والتجريبي دوراً هاماً في ظهور علماء وأدباء وموسيقيين وفنانين تشكيليين من طراز جديد، فعلي سبيل المثال، وليس الحصر، ظهرت الفلسفة المادية، Materialism والوجودية "Existentialism"، والفينومينولوجية "Phenomenology"، الميتافيزيقية "Metaphysics"، والحداثة "Modernization"، وما بعد الحداثة "Post Modernism"، والتفكيكية "Deconstruction".

وفي مجال الموسيقي ظهرت موسيقي الجاز "Jazz Music" والروك "Rock and Roll"، وأصبحت الموسيقي البدائية "Primitive Music" في أفريقيا وأسيا وأمريكا الجنوبية هي مصادر جديدة لإبداع موسيقي عالمية.

أما في مجال الفنون البصرية "Visual Arts" ظهرت المفاهيم الفكرية المعاصرة في التصميم،وتحققت عضوية الفنون والعلوم، بهدف تحقيق جماليات تعبر عن ورح العصر الحديث، فجاءت مدرسة الباوهاوس "Bauhaus" والبنائية "Construction" والتجريدية الهندسية "Abstraction Geometry" وفن الكمبيوتر "Computer Art" وفن الهولجراف "Holograph Art" وفن الليزر "Laser Art"، وطرح الفنانين التشكيليين أعمال تجمع بين عدة مجالات من مجالات الفنون كالتصوير النحت والخزف والموسيقي، فظهرت مصطلحات جديدة لتصنيف هذه الفنون، الأمر

الذي دعا المهتمين بالحركة النقدية في مصر بعقد ورشه ثقافية لتحديد المفاهيم والمصطلحات التي يكمن ورائها من فكر معاصر عند تصميمها، لأن العالم كاد يصبح منظومة ثقافية متعددة الأديان والجنسيات ولكن ذو ثقافة عضوية واحدة، وهذا ما يطلق عليه بالعولمة التشكيلية "Globalization Art".

ويؤكد أحمد سليم[٣] في تقديمه للأبحاث الخاصة للورشة الفنية والثقافية الدولية، أن هناك هوة كبيرة بين الحركة النقدية وما يقدمه الفنانين التشكيليين من أعمال جديدة تعبر عن جماليات تعكس مضامين فكرية معاصرة، وأن هناك غموض في تفسير المصطلحات ونقلها وتصنيفها وترجمتها إلي لغات أخرى، وذكر أثنتين وعشرون مصطلح في حاجة إلي تحليل، وإعادة صياغة، لتصبح ذات مصداقية لكل من الفنانين التشكيليين والنقاد، والقائمين على تنظيم حركة الفن العالمي، ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر.

اللاتشخيصية Non figurative Art والتجريدية التعبيرية Abstract Expressionism، فن الأدائية Performance Art وفن التجهيز في الفراغ Installation Art، الفن الحركي Kinetic Art، وفن البيئة Environmental Art، الفن السابق التجهيز Ready mead Art وفن الحدث المفاجئ Action Painting، كل تلك المصطلحات لابد وأن يكون ورائها فكر تصميم مرتبط بأسس البنائية وخصوصية هذه الأعمال وفيما يلي سوف نتناول أحد هذه لمجالات بالدراسة والتحليل.

---

[٣] أحمد سليم وأخرون: الورشة الفنية والثقافية الدولية الموازية لبينالي القاهرة الدولي (حول قضايا مصطلحات الفن) المركز القومي للفنون التشكيلية، ١٩٩٢م.

فن التجهيزات في الفراغ Installation Art:

فن التجهيزات في الفراغ "Installation Art" من المصطلحات التي أوردتها كثير من الدراسات المعاصرة، ولكن دون توحد في المضمون، لأنه مازال يكتنفه بعض الغموض والتشابه مع الفنون الأخرى، الأمر الذي كان لابد من تناوله كمصطلح ودراسة علاقته بالفكر المعاصر للتصميم، وما هي مصادره، واسس بناءه، والقيم التصميمية المتحققة عن تواجده في الفراغ، وهل الفكر المعاصر في التصميم له دور في أنشائيته، وما هي ضوابطه التصميمية، وما هي المداخل التجريبية التي يمكن عن طريقها تقديم صياغات تسهم في تطوير فن التجهيزات في الفراغ والتي تكشف عن جمالياته النمبثقة من الفكر المعاصر في التصميم.

وتكمن أهمية تناول مجال "فن التجهيزات في الفراغ"، فيما يلي:

١- تحديد مفهوم واضح لمصطلح فن التجهيزات في الفراغ.

٢- استخلاص الأسس التي يقوم عليها فن التجهيزات في الفراغ.

٣- رصد القيمة التصميمية المتحققة من أنشاء فن التجهيزات في الفراغ.

٤- إلقاء الضوء والتركيز على قيمة الفراغ، والفضاء كعنصر جديد من عناصر نظم تصميم فن التجهيزات في الفراغ.

٥- تقديم مداخل جديدة للتجريب في مجال فن التجهيزات في الفراغ، وتدعيم الفكر المعاصر في التصميم.

٦- تقديم الأسانيد الأكاديمية للفنانين الشباب ومراكز البحوث المتخصصة في مجال الفنون البصرية.

وسوف يتم الكشف عن جماليات العلاقة بين فـن التجهـيزات في الفـراغ المعـد ومضـامين الفكر المعاصر في التصميم من خلال الخطوات التالية:

أولاً: فن التجهيزات في الفراغ من منظور وعلم المصطلح.

ثانياً: ماهية الفكر المعاصر في التصميم.

ثالثاً: مصادر تصميم فن التجهيزات في الفراغ.

رابعاً: تحليل محتوي مختارات من فن التجهيزات في الفـراغ، بهـدف اسـتخلاص عنـاصر بنـاءه وتحقيقه لمضامين الفكر المعاصر في التصميم.

خامساً: عرض نتائج التحليل وذلك باستخلاص منظومة جدولية لعناصر وأسس تصـميم "فـن التجهيزات في الفراغ"، ودور الفكر المعاصر في التصميم.

سادساً: النتائج.

أولاً: فن التجهيزات في الفراغ وعلم المصطلح:

أنتشر فن التجهيزات في الفـراغ، بعـد زوال كل مـن الحـرب العالميـة الأولي والثانيـة، ومـر بمراحل تمهيدية إلي أن أصبح الآن أحد مجالات الفنون البصرية المنتشرة في المتـاحف العالميـة والمحلية وقاعات العرض، وعلى سبيل المثال وليس الحصر طرح "مارسـيل دو شـامب[٤] " Marcel Du Champ".

عمل رقم (١) باسم عجلة الدراجة، عام "١٩١٣م"، كان التساؤل هـل يصـنف هـذا العمـل في مجال النحت أو غيره من المجالات، وبعد حـوارات وجـدل بـين الفنـانين التشـكيليين والنقـاد

[٤] Nicolas de oliveira: Jnstallation Art, Thames and hudson, London, ١٩٩٤, P١١.

استقر التصنيف والتوصيف على أن يسمي، عمل فني، ثم عمل مجمع من خامات متنوعة، ثم عمل مركب، ثم عمل مؤلف من خامات، ثم عمل فني مجهز في الفراغ، معد بمعني "Installation"، وقد جاء في قاموس المورد[٥] على أن كلمة "Instal" بمعني يركب أو يجهز والأسم منها "Installation" بمعني التركيب أو التجهيز في فراغ مثل فراغ فن العمارة، والعمارة هي موسيقي الفراغ، ولذلك يعتبر الفراغ في كل من العمارة الداخلية أو الفراغات الخارجية وهي الذي يتخيره المصمم لأنشاء مشروعة الفني حسب رؤيته وفلسفته الخاصة أو ذلك لأن المصمم يتعامل مع الفراغ كأحد عناصر بناء العمل الفني بهدف تحقيق قيم تصميمية ذات صفات جمالية خاصة.

وقد أكد حمدي عبد الله [٦] على أن فن التجهيزات في الفراغ "Installation" يشترك مع كل من فن البيئة "Environmental Art"، وفن الحدث "Happening Art"، من حيث تشكيل الفراغ بالإضافة إلي الجمع بين توظيفات عديدة للخامات بتنويعاتها مع الاستعانة بعناصر غفلة (خام)، وعناصر سابقة الصنع أيضاً والاستعانة بوسائط يتم تصنيعها خصيصاً ذات تقنية عالية ضوئية وميكانيكية، تحقيقاً لهدف وموقف يريد الفنان أن يفصح عنه ويبرزه من خلال عمله.

ولكن هذه التعريفات "لفن التجهيزات في الفراغ المعد" تقع بين التوصيف الدلالي والشرح اللغوي المباشر لتلك الأعمال، لذا لزم علينا أن نقوم باستخدام أسلوب تحليل المحتوى لمجموعة من الأعمال المجهزة في الفراغ، للخروج بنتائج قد تكون أقرب إلى التعريف الإجرائي الأكاديمي لهذا المجال وهذا ما سنتناوله بعد في متن هذه الدراسة.

---

[٥] منير البعلبكي: قاموس المورد، قاموس إنجليزية عربي، دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٩٥، ص٤٧١.

[٦] حمدي عبد الله: العمل المركب في بينالي القاهرة الدولي، الجذور والمفهوم، مجلة فنون تشكيلية غير دورية تصدر عن المجلس الأعلى للثقافة المصرية، العدد الأول يوليو، ١٩٩٥، ص١٣- ١٥.

ثانياً: ماهية الفكر المعاصر في التصميم:

منذ أن بدء الإنسان الاحتكاك بمعطيات الطبيعة، استطاع أن يميز بين الأشياء والأحداث من خلال الخبرة المباشرة، وأستخلص أسلوب التفكير كمنهج للبقاء على حياته والحفاظ عليها، وكان هذا السلوك الإنساني أي التفكير، وما صاحبه من عمليات عقلية وحسية من التأمل والملاحظة والتجريب أهم أدواته في الحصول على المعرفة، وتجعله قادراً للوصول إلي نتائج جديدة اصبحت هي رصيد خبرته التي تعنيه على مواجهة التحديات المتغيرة والفنون البصرية أحد مجالات العلوم الإنسانية التي استطاع الإنسان أن يسجل أفكاره ومشاعره وأحاسيسه على جدران الكهوف، وأقامة المعابد والقري والمدن إلي أن تطور ونما وتواصل مع كل متغيرات الزمان، فانبثقت إلي الوجود الحضارة المصرية القديمة، وحضارة بابل وأشور والحضارة الرومانية واليونانية، ثم الفن القبطي والفن الإسلامي وغيرها من الحضارات الإنسانية، وكان لكل هذه المراحل سمات فكرية وفلسفية نستطيع أن نميز كل منها عن الأخر.

ولكن ماهية الفكر المعاصر للتصميم، بمعني ما هي أساليب التفكير والمضامين الفلسفية الإيديولوجية الكامنة وراء التصميمات المعاصرة وخاصة في الأعمال المجهزة في فراغ معد بمعني "Installation"، وكلمة أيديولوجية، كلمة لاتينية الأصل مشتقة من Ideal، أي المثل أو المثال وهي نتاج عملية تكوين فكرى عام، يفسر الطبيعة وأحوال المجتمع، وقد اتفق كل من القاموس السياسي وقاموس المورد على أن كلمة أيديولوجية "Ideology" تتكون من مقطعين هما Ideo بمعنى فكرة "Ology" بمعني علم مثل علم الإنسان "AnthropoLogy"، وعلم الاجتماع "Sociology " ومعني ذلك أن مدارها الفكر أو التفكير أو الأفكار والإراء، فالإيديولوجية فرع من الدراسات الإنسانية التي تبحث في طبيعة الفكر، ونشأة الصور العقلية عند الإنسان.

ونؤكد على أن الفكر التصميمي المعاصر له دور حيوي في إقامة وأنشاء الاعمال المجهزة في الفراغ المعد Installation، حيث يتضح ذلك عند تحليل محتوي نصبين تذكاريين لموضوع واحد، وهو الجندي المجهول، في كل من مصر، العراق.

فقد استند الفكر المعاصر لتصميم النصب التذكاري للجندي المجهول "بمدينة نصر" بالقاهرة عمل رقم (٢)، لأساس فلسفي قائم على فكرة الخلود، المستوحي من بناة الأهرام في الحضارة المصرية القديمة، بالإضافة إلي تأكيد معاني الوحدة الوطنية، وذلك من خلال فكرتين تصميمتين ثانويتين، الأولي كتابة أسماء الشهداء بالخط الكوفي المربع، ويرجع إلي ابتكارات الفنان في العصر الإسلامي وكتابة أسماء المسلمين والمسيحيين في آن واحد مثل جرجس وحنا وحامد وعويس، بالإضافة إلي ذكر أسماء المدن المصرية مثل الأسيوطي، والأسواني، والإسكندراني وبذلك يكون الفنان قد استطاع أن يعبر من خلال إقامة هذا العمل المعماري المجهز في الفراغ من خلال فكر تصميمي معاصر.

أما النصب التذكاري للجندي في العراق عمل رقم (٣) فقد استند إلي المضامين الفلسفية الإسلامية، من خلال أتخاذ الفنان القبة والتي تمثل المسجد كوحدة تشكيلية، استطاع شطرها إلي نصفين مع إزاحتهما عن بعضها عل نفس المحور فاصبح كل منهم يظهر الأخر من الخارج والداخل في آن واحد مع كتابه آيات من القرآن الكريم على أعلى القبة مأخوذة من النص القرآني الذي يبجل ويخلد الشهداء.

وبالتأمل والملاحظة والمقارنة نجد أن الفكر التصميمي له دور في إنشاء الأعمال وإقامتها في الفراغ.

وسوف نتناول ذلك تفصيلياً عند تحليل محتوي الأعمال المجهزة في الفراغ بهدف الكشف عما تحمله من مضامين فكرية معاصرة عند تصميمها.

ثالثا:

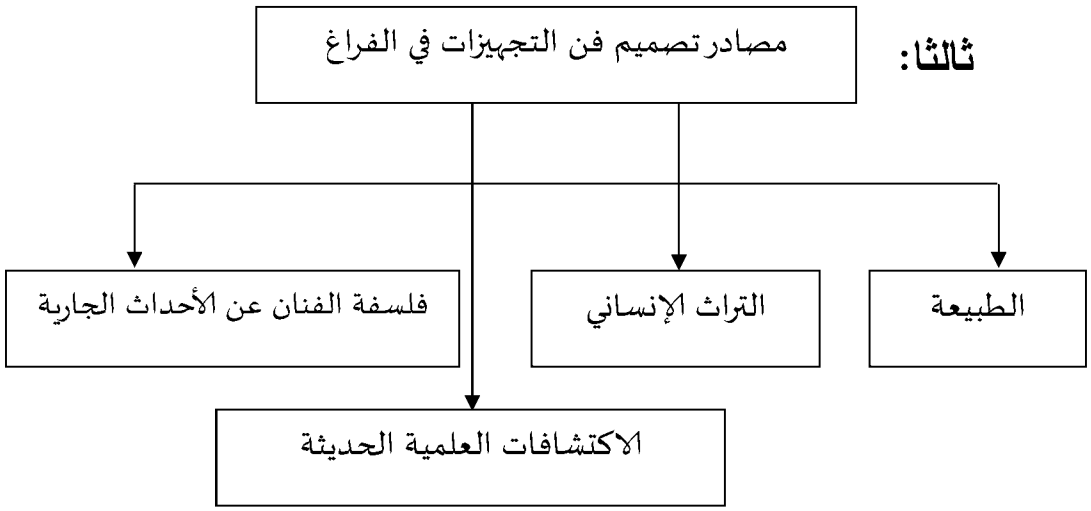

الطبيعة :

أن العلاقة الوجدانية بين الفنان المصمم والطبيعة من منظور الفنون البصرية أمر لا مفر منه ولا تستطيع إنكاره وذلك من جهة المعرفة والنماء والتأثير والتأمل والتخيل والحوار فلا شك أن الفنان المصمم قد ينجح في تكوين علاقة حميمية مع مخرجات الطبيعة والتي لا حصر لها لاكتشاف حقائقها وصفاتها وعلاقتها بعضها البعض وكيفية استثمرها بشكل مباشر أو غير مباشر في أعماله التصميمية.

وقد أكدت إحدى دراسات علم الجمال* على أن الطبيعة تبدو صماء لا تسمع، وعماء لا تبصر، وبكماء لا تنطق، ولكن الإنسان هو سمعها الذي به تسمع، وبصرها الذي به تبصر ولسانها الذي به تنطق، أي أنه المصمم الفنان هو الذي يمنح الطبيعة بالعلم والفن سمعاً وبصراً ولسانا وشفيتن وينظمها والدليل على ذلك ما نجده في مجال فن التجهيزات في الفراغ حيث يستطيع الفنان المصمم عمل تراكيب وإنشاءات جمالية في فراغ الأماكن المغلقة أو فضاء الأماكن المفتوحة ويحيلها من أماكن صامتة بصرياً جمالياً إلي حالة من حالات الجمال، اعتماداً على إعادة توظيف معطيات الطبيعة مرة أخرى وهذه الأماكن وأصبحت تتحدث بلغة الجمال القائم على خبرة الفنان المصمم.

أذن الطبيعة هي مصدر من مصادر التصميم، ففي طريقة دراسة وتحليل الطبيعة كبيئة محيطة، وما بها من جماليات خاصة يستطيع المصمم استثمار ذلك في الأعمال المجهزة في الفراغ، فعلي سبيل المثال وليس الحصر، نجد الطبيعة في أسوان حيث الصخور الصلده وحولها المياه المنسابة الرقراقة والنباتات التي استطاعت الإنبات بين تلك الصخور، بفعل المياه، هذه التركيبة الفراغية والتي جمعت أكثر من خامة متباينة في توافق جذاب، مع حركة دوران ضوء الشمس منذ الشروق حتى الغروب، ونؤكد أن الطبيعة استطاعت أن تبرز للفنان تجهيزاً فراغياً له صفات جمالية عالية القيمة.

كذلك في جبال سيناء الوعرة نجد رمال ناعمة منسابة بين تلك الصخور في توافق وتباين ملمسي تحقق قيماً إيقاعية يستطيع المصمم استثمار ذلك في أعماله التصميمية ثلاثية الأبعاد.

والطبيعة لا تنضب عند هذين المثالين، بل هناك من الأمثلة التي تؤكد دور الطبيعة كمصدر من مصادر الاستلهام والاستثمار لإنشاء أعمال فنية مجهزة في الفراغ، مثل النخيل والرمال والصخور والمياه والمراكب الشراعية وغيرها.

ولا يفوتنا دور التأمل والملاحظة والتخيل في معطيات الطبيعة لما لها من دور هام في إخراج أعمال فنية مجهزة في الفراغ ذات جماليات خاصة.

التراث الإنساني:

مصر بلد التراث الإنساني منذ حوالي ستة آلاف سنة، فقد نشأ على أرضها ثلاث حضارات متعاقبة هي رصيد كل الإنسانية عامة والمصريين خاصة وهما على التوالي:

- الفن المصري القديم.
- الفن القبطي.

- الفن الإسلامي.

وبتأمل ما تركوه لنا من آثار من منظور الفن الحديث، وخاصة، العمل المجهز في الفراغ، نجد كل فن من هذه الفنون إستطاع تحقيق قيم جمالية عالية المستوي، وفي هذا المجال فعلي سبيل المثال وليس الحصر المعابد المصرية القديمة مثل معبد الكرنك والأقصر ودندرة بقنا وفيله بأسوان ورمسيس الثاني بأبي سنبل والعرابة المدفونة بأبيدوس بسوهاج، نجد أنها تجمع بين الزمان، والمكان، والفلسفة، والضوء، والموسيقي المعمارية، لتؤكد أن الفنان في هذا العصر أستطاع بإحساسه ترجمة المشاعر الدينية، والتعاليم العقائدية في بناء وتركيب وتجهيز أعمال معمارية في الفضاء ذات قيمة جمالية خاصة بخصوصية فلسفة بنائها، وكذلك في كل من الفن القبطي ممثلاً في الكنائس المعلقة بمصر القديمة والفن الإسلامي مثل وجامع أحمد بن طولون والسلطان حسن، واللذان تتوافق عمارتها مع أسس بناء الأعمال المجهزة في الفراغ.

طال الجدل حول قضية تناول التراث وعلاقته بالفنون المعاصرة كثيراً من الوقت الأمر الذي دعي الكثير من الجامعات الأكاديمية والمؤتمرات النوعية ونقابات الفنون إلي طرح هذه الأشكاليات كموضوعات لمؤتمراتهم العلمية ولكن الجدير بالذكر في هذا الإطار نجد من أول وهلة نقدية أن ثمة هوة واسعة بين فنون التراث الإنسانى القديم وفن التجهيزات في الفراغ المعد ربما يرجع السبب في ذلك إلي حداثة المصطلح، ولكن بالرؤية النقدية الفاحصة والدقيقة إذا ما تناولت قراءة فنون التراث من وجهة نظر مصطلح جديد، مثل مصطلح "فن التجهيزات في الفراغ المعد"، ربما يؤدي إلي فهم جديد لمعطيات التراث فمن الطبيعي جداً أن تتفاوت وتتباين ثمار فهم الفنون التراثية عبر العصور وهذا مرجعة إلي التراكم الثقافي عبر العصور ونتيجة إلي أن الرؤية النقدية للفنون التراثية ربما تتغير عبر الأزمنة، وذلك لأنه صناعة وإنتاج التراث لا تتوقف ولا تنتظر بل هي حالة من حالات الإنتاج المستمر وعلى النقاد والدراسات تناوله ودراستها للخروج بالنتائج.

وقد تناول "ذكي نجيب محمود" قضية التراث في إحدى دراساته حيث أكد أن الفنان المعاصر الذي تعتصره طرفان إحداهما يتمثل في ثقافة الغرب والآخر يتمثل في تراث إبائه وأجداده وكان هذا الصراع تحت شعار التراث والمعاصرة أو الأصالة المتمثلة في التراث والمعاصرة المتمثلة في الفنون الجديدة الحداثية وخلص إلي أن الفنان المعاصر عليه أن يأخذ من فنون التراث ما يدعم سلوكه الفني في التفكير وطرائق التنفيذ الذي يناسب العصر- الذي يعيش فيه وأكد "فهمي جدعان"، على أن التراث واقعة لا غني عنها إطلاقاً وأنه مركب جوهري من مركبات وجودنا التاريخي فالتراث الحضاري هو كل ما أنتجه الإنسان ويحمل بين طياته قيماً جمالية ثقافية تاريخية وتجدد هذه القيم بتجدد الزمان.

ومما يدل على ذلك هو ما تركته الحضارات الإنسانية في مصر وبلاد العراق واليونان والصين من معابد وكنائس ومساجد تشع روح الجلال فيها رغم تعدد الأزمنة واختلاف الفلسفات.

ومما يؤكد دور التراث الإنساني في تحديثه للإنتاج الفني للفنان ما جاء به "جمال لمعي" في عرضه لمداخل نظرية التحديث في الفن الذي وضعها "ماروفسكي Marowsiki" حيث أكد على أن من شروط تحقيق هذه النظرية ما يلي:

- ارتباط التحديث بالأصالة (التراث الحضاري والثقافات المحلية والعالمية).
- ارتباط التحديث بالفن كمبحث جمالي.
- ارتباط التحديث بالمنهج للبحث الثقافي.

وبذلك يكون للتراث الإنساني دوراً حضارياً في إعداد وإنتاج تراث جديد يستطيع المصممين والفنانين من إعادة قراءة التراث الحضاري الإنساني ليس للتقليد أو النقل ولكن لإنتاج تراث إنساني جديد يكون رصيداً حيوياً للأجيال القادمة من الفنانين،

إن التراث يفيد ويدعم رؤية الفنان في مجال (فن التجهيزات في الفراغ فهو قادر أي التراث على تدعيم المصادر الخلاقة والإبداعية في كيفية تحويل المضامين الفلسفية إلي حضور جمالي في المعابد والكنائس والمساجد والتصميمات الجدارية.

فالتراث الإنساني له دور في تأكيد خصوصية الفنان لإنها تدعم التواصل الفكرى والروحاني ويظل الحبل السري لتفعيل التراث عبر الزمان.

وفن التجهيزات في الفراغ المعد هو مشروع الحاضر الحديث والجديد والمعاصر وبعد فترة من الزمن سيكون هو التراث القديم الجديد لأن معطيات هذا الفن سوف تتخذ الكثير من المتغيرات الحداثية على مستوى العالم في السنوات القادمة بما لا نستطيع إلا أن نتخيله لإرتباطه القوي بالعلوم الجديدة وخاصة تكنولوجيا الطاقة المتجددة.

ويؤكد المؤلف على أن التراث يتجدد ويتبلور محاورة الفكرية بعملية الاحتكاك المباشر والمستمر لمعطيات هذا التراث ونستطيع إدماجه في منظومة الحاضر ومعايشته على نحو تفاعلي مع الحياة المعاصرة فكرياً وثقافياً وبصرياً في نظام مفتوح مع معطيات ونظريات الفنون المعاصرة عالمياً.

فلسفة الفنان:

فلسفة الفنان هي الأفكار والفلسفات الخاصة بخصوصية الفكر الإنساني، حيث اتصف العصر الحديث بالفردية والخصوصية وأصبح كل فنان مدرسة في حد ذاته، مثل بيكاسو وبراك وسلفادور دالي، وجوزيف بويز، رينيه ماجريت، وفرناندو بيترو وغيرهم، وأصبح لكل فنان رؤية وفلسفة خاصة يستطيع تركيبها وتجهيزها في الفراغ مثل عمل رقم (٢) يمثل نصباً تذكارياً مجهزاً في الفراغ للجندي المجهول بالقاهرة – مدينة نصر: شكل رقم (٣) ويمثل نصباً تذكارياً مجهزاً في الفراغ للجندي المجهول – العراق – بغداد. وشكل رقم (٩، ١٠) ويمثل جماعة المحور ومنظورهم الجمالي ومعادلتهم الجمالية. وشكل رقم (١١) والذي يقدم فكراً أسطورياً نحو الصعود إلي السماء.

وسوف يتم تناول كل تلك الأعمال عند تحليل محتواها التصميمي .

رابعاً: تحليل محتوي مختارات من فن التجهيزات في الفراغ:

سيتم تحليل محتوي مختارات من فن التجهيزات في الفراغ، بهدف استخلاص عناصر بناءه وتحقيقه لمضامين الفكر المعاصر في التصميم، للأسباب الآتية:

١- تنوع الفكر المعاصر لتصميم هذه الأعمال من حيث:

أ- تناول التراث بشكل متحرر وجديد.

ب-طرح الفلسفات الفردية بخيال واسع.

جـ- التعبير عن الأحداث الجارية.

٢- تنوع المداخل المفاهيمية لاستثمار الفراغ أو الفضاء الخارجي والداخلي والأثنين معاً.

٣- تناول الأعمال المعمارية التي تحقق مفهوم "فن التجهيزات في الفراغ".

٤- أن يكون لجمهور المتذوقين دور في بناء العمل وأحد عناصره الأدائية واكتساب المشاهد جغرافية المكان.

هذا وقد تم اختيار الأعمال الفنية المجهزة في الفراغ كالتالي:

١-النصب التذكاري للجندي المجهول (القاهرة)، للفنان سامي رافع.

٢-النصب التذكاري للجندي المجهول (بغداد)، الفنان إسماعيل فاتح الترك.

٣-جماعة المحور، عبد الرحمن النشار، فرغلي عبد الحفيظ، مصطفي الرزاز، أحمد نوار.

٤-سلم إلى السماء في الصحراء الجنوبية المغربية، للفنان هانس يورج فونت H.u.font.

وسيتم تحليل محتوي المختارات من خلال النقاط الآتية:

- أسم العمل.

- أسم الفنان.
- سنة الإنتاج.
- القاعة أو المتحف أو البيئة المكانية.
- التوصيف.
- عرض الفكر المعاصر في التصميم.

وسيتم في نهاية التحليل استخلاص منظومة عناصر وأسس بناء فن التجهيزات في الفراغ.

النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة:

اسم العمل: الجندي المجهول. (مجموعة الأشكال أرقام (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧).

اسم الفنان: د/ سامي رافع.

سنة الإنتاج: ١٩٧٥م.

المكان: مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

التوصيف: يرتكز النصب التذكاري للجندي المجهول، بمدينة نصر بالقاهرة[٧]، كما هو موضح بشكل (٤) على ثلاث مستويات مربعة يبلغ طول ضلع قاعدة الأولي ٩٨ متر والثانية ٨٤ متر والأخير ٧٠متر، وهي من الجرانيت الرمادي.

والنصب عبارة عن هرم ارتفاعه نصف ارتفاع الهرم الأصغر، منقرع، مكون من اربعة حوائط قطرية وليست محيطية، مفرغ من الوسط ليعطي رؤية متعددة الأشكال نتيجة هذا الفراغ وتلاحمه مع الظلال المتساقطة من القوائم، ويرتفع النصب التذكاري ٦٤,٣١م تراً منها

---

[٧] سامي رافع: كتالوج خاص عن النصب التذكاري للجندي المجهول، بالقاهرة، إصدار إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، القاهرة، ١٩٧٨.

١و٤ للقاعدة ٣٠,٢٤ متراً لجسم النصب، طول الضلع عند القاعدة ٥١,٥٨ متراً سمك كل حائط من الحوائط الأربعة المكونة للنصب ١,٩متراً وعرضه ٣١,١٤متر وهو مفرغ من الداخل حتى القمة، والهرم منفذ بالأسمنت المسلح الغير مكسي بأي طبقة أخرى، والسطح الخارجي مكون من ١٨ سطراً تعلو بضعها البعض وتتراوح عدد الأسماء الرمزية في كل سطر بين أسم واحد وثلاث أسماء ببروز مقداره عشر سنتيمتر، وهذه الأسماء ناشئه أثناء عملية صب الخرسانة للحائط كما أن الحائط وحروف الأسماء قطعة واحدة، وقد استعملت مادة "ستريوكورك"، في تشكيل الكتابة أثناء صب الخرسانة، وهي مادة بترو كيماوية خفيفة الوزن سهلة القطع ومن الإنتاج المصري.

وفي مركز تقاطع الأضلاع التي تتلاقي على ارتفاع ١٢,٨٢ متراً، توجد على الأرض قطعة من الجرانيت الأسود المصقول، مكعبة الشكل طول ضلعها ١٢٠سم راقد تحتها رفات جندي مصري مجهول الأسم.

أما قاعدة النصب فهي مربعة الشكل بارتفاع ١,٤ متراً مكونة ثلاث طبقات بالمقاسات سابقة الذكر.

أما بالنسبة للأسماء واختيارها كما في شكل (٥)، فقد كان بعضها يصلح لتحويره إلي الخط الكوفي الهندسي، باختير منها ٧١ اسماً وزعت على وجهين فقط من الأوجه الثمانية وكررت هذه المجموعة على باقي الأوجه، ولكن بترتيب مغاير وذلك لتفادي وأحداث إيقاعات بصرية جميلة.

وروعي في اختيار الأسماء التي تكون ذات نوعيات مختلفة، فمنها المسلم والمسيحي ومنها ما هو مشتق من أسماء المدن مثل المنوفي والأسيوطي والإسكندراني وهكذا.

الفكر المعاصر لتصميم النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة:

اعتمد الفنان سامي رافع في فكرته الفلسفية المعاصرة عند تصميم النصب التذكاري للجندي المجهول، على فكرة الخلود المستوحاة من الفن المصري القديم، وإحدث نسيجاً وطنياً بين المسلمين والمسيحيين، من خلال كتابة أسماء الشهداء بالخط الكوفي المربع.

ويقول سامي رافع[٨]، أصبحت فكرة الخلود عند الإنسان المصري في الوقت الحاضر ذات جذور تاريخية طويلة تجمع في ثناياها الروح المصرية القديمة، ورمزها شكل الهرم، والروح الإسلامية العربية ورمزها الخط الكوفي الذي كتب به قوائم الهرم مجموعة من الأسماء الرمزية لشهداء حرب التحرير، حيث تكامل هذا المزيج في شكل هندسي عصري جديد، يقف شامخاً على مدار الدهر لتخليد شهداء معارك التحرير.

ويري المؤلف أن تحرر الفنان سامي رافع، في التعامل مع معطيات التراث للفن المصري القديم، ولم يتقيد بالشكل المورث للهرم، بل تفاعل معه من منظومة الفكر المعاصر للمصمم وأحدث متغيرات تصميمية اكسبت البناء الهرمي رشاقة في البناء، وتحرر في التناول، وجعله أقرب إلي روحانية الشهيد القابع تحت الجرانيت الأسود، في حالة صعود دائم إلي السماء وتخلص من الأوزان المعمارية، بتصميم اربع خطوط قطرية هي نقاط ارتكازه على الأرض، فترجم منظومة إعادة صياغة التراث المصري القديم بثقافة ووعي، دون إحداث أي خلل بصري عند إدراكه من جميع الزوايا، بالإضافة إلي تحقيق القيم التصميمية من إيقاع في الحجوم والفراغات والملامس الكتابية دون بهرجة تزينيه، مما اكسب جسد النصب احترام وسمو في المعاني كما أن للنصب صوت يسمع عند الوقوف أسفله عند أحد إضلاعه، هذا الصوت قادم ونابع من ملحمة الخلود للجندي الراقد تحت المكعب الجرانيتي الأسود، والصوت الصادر من تلاحم وحوار حركة

---

[٨] سامي رافع: مرجع سابق.

دوران التيارات الهوائية المتغيرة والمتصادمة والمتصاعدة على جسد الهـرم، بالإضـافة إلي موسـيقي المعمار الهرمي في فراغ البيئة الجغرافية بمدينة نصر.

كما أن التوازن متحقق من جراء تماثل الأجزاء، إلا أن الفـراغات البينيـة تحـدث تنـوع في الرؤية دون ملل بصري عند إدراكه، وقد تلاحمت كل العناصر والقيم السابقة من نظم الإيقـاع والاتزان لتحقيق وحدة عضوية له صفة الخلود وهي الفكرة الفلسفية لتصميم النصب.

وعند الوقوف مبكراً أمام النصب التذكاري، نري ضوء الشـمس قـد تخلـل النصـب والـقي بظلال متحركة مع حركتها، فتسجل منظومة ضوئية ظلية طوال اليوم، هذا المنظومـة تغـير مـن تصميم وحجم الهرم مع كثافة المواد العالقة من الأتربة وصفائها بين حين وآخر لمدينـة القـاهرة، أما مصدر الضوء الصناعي ليلاً، فله انعكاسات أخرى لأن حسابات الضوء صممت لتأكيد فكرة الخلود ورصانة البناء الهرمي.

مما سبق نستخلص، أن تصميم النصب توافق مع المضـمون الفلسـفي لفكـرة الخلـود بفكـر معاصر، انعكس عنه تحقيق قيم تصميمية جمالية لها صفة الرصانة والخلود.

النصب التذكاري للجندي المجهول: بغداد:

اسم العمل: الجندي المجهول. أشكال رقم (٣، ٨).

اسم الفنان: إسماعيل فتاح ترك.

سنة الإنتاج:١٩٨٣م.

المكان: ساحة الجندي المجهول بغداد، العراق.

التوصيف: يتكون النصب من قبة فيروزية اللون، مشـطورة إلي نصـفين، كمـا هـو موضـح بالرسوم التحضيرية شكل رقم (٨) ويقع بينهم تمثال لجندي مجهول ملفوف بعلم العراق ويوجـد

ينبوع صناعي من الماء أسفل جسم الجندي المجهول رمزاً للعطاء، ويوجد أعلى تجويف القبة من الداخل آيات قرآنية تمجد وتخلد روح الشهيد، كما يوجد حول النصب خندق يرمز إلي المعارك الإسلامية ويقع أسفله متحف لمقتنيات الأسلحة والذخائر والغنائم الحربية.

فلسفة الفكر المعاصر لتصميم الجندي المجهول بالعراق:

استلهم الفنان "إسماعيل فاتح ترك"[٩] كما ذكر في كتالوج إفتتاح نصب الجندي المجهول، المبدأ التشكيلي للنصب من فكرة تمجيد الشهيد الذي لم يأخذ بقدر ما أعطي، فاستحق التخليد الشامخ، ولأن فعل الشهادة عمقاً في التاريخ ومنظوراً في الحاضر والمستقبل، يتصف بالديمومة المترادفة مع الإنسان، فإن ذلك العطاء المستمر لابد أن يقف الرمز عنده بتأييد استثنائي.

ولقد حاول التشكيل العام للنصب، أن يسجل للموروث الحضاري إنتماءاً مقصوداً في استعارة شكل القبة كمفردة معمارية لها تداخلات عدة مع الإجلال والسمو، وتم تجريد المنحني البنائي التقليدي بما يخدم فكرة التخليد الديناميكي للشهادة، بإنشطارها إلى نصفين وانفتاحها نحو السماء مبرزة ما تحتضنه القبة من عنصرين أساسيين استند\ عليهما الرمز، وهما جسد الشهيد الملفوف بالراية، ونافورة المياه كينبوع العطاء المستمر.

وفي تلك المنطقة التي تمثل أوج التدرج البصري للمشاهد، حيث ولد إنشطار القبة تكويناً لقوسين عملاقين في مقطعهما، يلم الفضاء، ومن ثم ينطلق إلي عنان السماء موظفاً الشكل النحتي المعماري لتأكيد الرمز في سمو روح الشهيد.

---

[٩] إسماعيل فاتح ترك: كتالوج عن نصب الشهيد، الصادر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقي بمناسبة افتتاح النصب، ١٩٨٣م.

وعند استقراء الوضع الفراغي للموروثات النصبية، كان لابد من استخدام المنصة التي تستضيف الرمز الجليل بشكلها الدائري الذي له دلالات الاحتضان والرعاية، وجاء الخندق المحيط بتلك المنصة ليضيف رمز التحصين ويذكر بمعارك الأمة المبرزة.

استطاع الفنان في هذا العمل تحقيق قيمة تصميمية جمالية على مستوي من الاتقان والتفرد من خلال استخدام مفردة واحدة هي قبة المسجد، وتناولها بحرية وثقافة عصرية تدل على أنه لم يخشي التراث الإسلامي وصرامته في البناء، بل استطاع شطره وفتحه على الفضاء الخارجي بدلاً من احتواءه على الأشياء، وقد استطاع تحقيق كل من الإيقاع من خلال تبادل الكتل والفراغات والإضاءات حول وداخل الفراغ الذي كان خامته الأولي، وقد استثمر الفنان هنا الفراغ بمفهوم الفضاء كما أكده "حامد سعيد في إحدى دراساته[*]، وحقق الفنان كل من التوازن من جميع نقاط الإدراك، ثم أكد حضور وتحقيق عضوية العمل الفني المجهز في الفراغ، بحرية فكرية معاصرة جديرة بالاحترام.

جماعة المحور الثاني والعمل الفني المجهز في الفراغ:

أعضاء الجماعة: عبد الرحمن النشار، فرغلي عبد الحفيظ ، أحمد نوار، مصطفي الرزاز.

اسم العمل: المحور الثاني. أشكال رقم (٩ ، ١٠)

سنة الإنتاج: ابريل ١٩٨٢م.

القاعة: قاعة المانسترلي، المنيل، القاهرة، العرض الثاني لجماعة المحور.

توصيف العمل: أقام جماعة المحور عملهم المجهز في فراغ الصالة العثمانية بقصر المانسترلي، والتي تفرض أرضياتها بلاطات رخامية بيضاء مربعة (٧٠×٧٠سم)، وتزين جدرانها بالزخارف

---

[*] راجع الفضاء، ص ١٠٦.

النباتية والأهلة والبيارق والتيجان، وهي مطلة على النيل عند مقياس النيل بروضة المنيل بالقاهرة.

وقد استندوا في بناء عملهم المجهز في فراغ هذه الصالة، على أحد مفردات التراث الإسلامي، وهي وحدة المفروكة، دون الإلتزام بشكلها التقليدي، (شكل ٩ – أ) بل استطاعوا تحريك أحد أضلاعه بحيث يستطيع المتذوق رؤية أعمال الفنانين الأربعة من أي نقطة حول هذا العمل.

فلسفة الفكر المعاصر لتصميم جماعة المحور الثاني:

كتب "الرزاز"[١٠] تحليلاً مستفيضاً في إحدى دراساته بمجلة "فنون عربية" أن الفنانين الأربعة استندوا على متوالية رياضية تسود البناء كله، وتسمح بضرب كل وحدة أو قسمتها على أربعة، وعليه فقد صيغ المنظور الجمالي للمحور الثاني على النحو التالي:

٤×٤/ ٤/٤+٤+٤+٤/٤= المحور الجمالي (إرادة + توهج + ثقة× ٤) في مواجهة التفكك والانكماش = المحور الاجتماعي.

وهذه المتوالية الرياضية تحكم التصميم العام، وتحدد مجالات الجزئية المبنية على التوافيق التباديل للبعد الرباعي للأربعة، وقد تم اختيار اللون الأصفر المقارب للبرتقالي وشبهه "الرزاز" بلون صفار البيض.

كما حددت نسبة الفراغات إلي المسطحات وفقاً لهذه المتوالية، وكسيت بالحرير النصف شفاف ربع المساحة الكلية للمحور، وأودعت بداخله مجسمات تخضع لذات النسبة، وقد قسمت كل مساحة بخط قطري أحمر اللون سمكة ٣ ملليمترات، تتجه إليه الأجزاء المشغولة، بينما ترتكز تلك الأجزاء على الزاوية القائمة أسفل وأعلى كل مسطح.

---

(١٠) مصطفي الرزاز: مجلة فنون عربية، العدد السادس، المجلد الثاني، تصدر عن دار واسط للنشر، المملكة المتحدة، ١٩٨٢م، ص١٥٩.

هذا بالإضافة إلي أربع مجسمات متساوية في الحجوم الخارجية (٦٠×٦٠×١٢٠سم)، وتتصل هذه المجسمات بالجسم الكبير للمفروكة في شكلها الجديد بأحبال من خامات طبيعية – الكتاب المبروم- تأكيداً على التواصل بين الحجوم والفراغات.

ويؤكد "الرزاز" على أن الإضاءة لها دور في استكمال التوافيق بين المجموعة.

تقوم فلسفة جماعة المحور على نقاط أساسية هي:

١- إبداع أعمال جماعية ينتزع فيها الشكل المميز عند كل فنان من خلفياته المعتادة.

٢- الاعتماد على التراث المصري القديم والإسلامي والتعامل معه بحرية المثقف من خلال الصياغات العضوية والهندسية.

٣- المنطق الجمالي كالتالي:

٤×٤÷٤÷٤+٤+٤÷٤= المحور الجمالي

(إرادة + توهج + ثقة× ٤) في مواجهة التفكك والإنكماش = المحور الاجتماعي.

سلم إلي السماء للفنان "هانزيورج فوت[١١] H.V.foot:

اسم العمل: سلم إلي السماء. شكل رقم (١١) وتفصيلية

اسم الفنان: هانز يورج فوت.

سنة الإنتاج: بدون تاريخ.

المكان: الصحراء الجنوبية المغربية عمل رقم (١٠)، وتفصيلية رقم (١١).

---

[١١] هانز يورج فوت: سلم إلي السماء في الصحراء الغربية، مجلة فكر وفن، ألمانيا، العدد ٤٥ عام ١٩٨٤، ص٩٠-٩١.

التوصيف: بناء على شكل مثلث مثل المنابر الإسلامية، يقف في فضاء، صحاري المغرب الجنوبية، منعزلاً تماماً عما يحيط به من أشياء سوي الرمال، وذكر الفنان في مجلة "فكر وفن" أن الفنان قام ببناء هذا العمل بمساعدة ثلاثة من البنائين المغاربة، فصنعوه من الطين ووسائلهم التقليدية العريقة، يرتفع هذا السلم ستة عشر متراً فوق سطح الأرض، على قاعدة طولها ثلاث وعشرون متراً يتكون من أثنين وخمسون درجة، عرض القاعدة السفلي تساوي ست أمتار وثمانون سنتيمتراً، ويقلل هذا العرض على مدي ارتفاع الدرجات فيصبح عرض الدرجات العليا ثلاث أمتار وستون سنتيمتر فقط ويؤدي هذا التناقض في العرض إلي أظهار أكثر علواً.

تشرق الشمس كضوء على السلم المُطل بضلعه العمودي الذي يقسمه خط مجوف من شطرين متماثلين فتسقط أشعة الشمس الأولي إلي جوف السلم ومن خلال فتحات، وتنزل على درجاته من خلال فتحه بقمته وفي وقت الأصيل وهو غروب الشمس يغمره اللون الأصفر البرتقالي.

الفكر المعاصر لتصميم سلم إلي السماء:

هدف الفنان "هانس يوريج فوت" الألماني الجنسية إلي رمزية التطلع والصعود إلي السماء وطيران الإنسان إلي الفضاء، درجاته أي السلم تدعو الإنسان إلي الصعود فوقه، ولكن القمة ليست النهاية إذ تبدأ العين بعد الوصول في الإشراف على مالا نهاية وآخر درجة من درجات السلم هي أول خطوة في الانتقال إلي عالم آخر، وإلي التحرر من القيود الدنيوية الثقيلة، أن سبب اختيار الفنان لهذا الموقع الجغرافي كمكان وكفراغ ليس هو الميل إلي الوحدة، بل الغربة في الإنطلاق، وهذا هو الفكر التصميمي الفلسفي الذي كان هدف إقامة هذا العمل المجهز في الفراغ وكان فلسفة الفنان كما قال أريد أن أصنع شكلاً يمثل إرادة الإنسان لتجاوز حدوده.

حقق الفنان في هذا العمل قيماً تصميمية رصينة البناء، وحاول تحقيق وحدة التنوع البصري في كل من درجات السلم التي تمثل فلسفة الصعود إلي السماء وتدرج أبعادها من الكبير أسفله، والصعود إلي الصغير أعلاه، كما أن نسب العمل الثلاثي الأبعاد والمقام في بيئة جغرافية صحراوية أضفي عليه حساً أسطورياً متوازن، في مجملة قطعة معمارية في فضاء فسيح تسمع صوت اصطدام التيارات الهوائية والبوح عن عمق التجربة الفلسفية للفنان.

كما أن العمل متوافق في لونه الطيني الممزوج بالرمال مع لون الصحراء مع ضوء الشمس التي تغمره في حركة كونية منذ سطوعها حتى غروبها طوال اليوم الواحد.

استخلاص العناصر والأسس التصميمية لفن التجهيزات في الفراغ:

استطاع الباحث بعد ما تقدم به من تحليل محتوى أعمال قد تم تصنيفها على أنها من عائلة فن التجهيزات في الفراغ "Installation" أن يصمم منظومة جدلية لعناصر وأسس تصميم "فن التجهيزات في الفراغ"، مع ضرورة تحقيقها للقيم التصميمية في الفكر المعاصر من نظم إيقاعية وإتزان ووحدة عضوية.

كما أكد البحث على أن الفكر المعاصر له ضرورة حتمية للتحديد والتطور والنمو في مجال التصميمات ثلاثية الأبعاد وأن الفراغ له مضامين متنوعة مثل الحيز والفضاء وأن اكتساب خبرة التعامل مع الفضاء أو الحيز أو الفراغ لابد وأن يكون المصمم واعي من خلال عمليات التأمل والملاحظة والتخيل والإحساس بالخامات والمهارات التقنية المتنوعة، حتى يستطيع تحويل أحلامه وأفكاره وتخيلاته إلي واقع معاش أمام عينه ووعية كمصمم لفن التجهيزات في الفراغ.

وسيقتصر الباحث على تناول كل من العناصر التي يقوم عليها إنشاء فن التجهيزات في الفراغ، والقيم التصميمية المتحققة كنتيجة لتفاعل هذه العناصر في حوار دائم بينهم، بمجالات أخرى متنوعة مثل علم النفس وسلوك الإنسان وغيره ألخ.

المكان والزمان وفن التجهيزات في الفراغ:

يتنوع مصطلح المكان في هذا البحث ويتخذ صورتين:

- المكان كبيئة جغرافية.
- المكان كفراغ معد لإنشاء وتنظيم مفردات العمل الفني.

المكان كبيئة جغرافية:

المكان في العمل الفني المجهز في الفراغ المعد، هو الموقع والبيئة الجغرافية التي أنشئ فيها العمل، وخاصة إذا كان في بيئة مفتوحة مثل البيئة الساحلية أو الصحراوية أو الزراعية أو الصناعية أو بيئة مغلقة داخل أحد المباني المعمارية، مثل المعابد أو الكنائس أو المساجد أو أحد المؤسسات الكبرى مثل البنوك أو المصانع أو المطارات.

المكان كفراغ داخلي أو فضاء خارجي:

الفراغ: مصطلح له معاني كثيرة ومتنوعة بتنوع التوظيف، والفراغ في هذا البحث لا يقترب من المعاني التي اصطلح عليها في الأعمال ذات البعدين ولكنها الفراغ الذي يعتمد على إنشائية التركيب والتجهيز في فضاء أو فراغ ثلاثي الأبعاد، بمفهوم المنظور الواقعي مثل الأعمال المعمارية أو النحتية ثلاثية الأبعاد.

والفراغ مصطلح أيضاً تناولته كثيراً من الدراسات على أنه الهواء المفتوح، فإذا ما وضع فيه شئ بمفهوم المجسم أصبح هذا المجسم كتله ثلاثية الأبعاد، وضعت في فضاء أو فراغ فشغلت جزء منه، وأصبح هناك علاقة عضوية بين الكتلة والفراغ.

وقد تناول "حامد سعيد"[١٢] مصطلح الفضاء بدلاً من الفراغ حيث قال:

---

[١٢] حامد سعيد: روح الفن المصري، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام، مركز الفن والحياة، ١٩٧٠، ص١.

(الفضاء بإيحائه ورحابته إيحاء للنفس بالمطلق ورحابه ما وراء الخيال هذا الفضاء هو المادة الخام، التي يصوغ فيها الفنان أعماله والتي تنقل إلي القلب حلم القلب بفضل حكمة التقاسيم والكتلة إلغاء للفضاء والشفافية إيحاء به والرأسي تأكيد له على اتجاه عمودي، والانبساط تأكيد له في الأفقي.

وينحت الفنان في الفضاء أسرار محتواه ودلل على ذلك بأهرامات الجيزة.

وبتحليل محتوي مقولة "حامد سعيد" نجد عن طريق التأمل، أن الفراغ الخارجي هو فضاء، أي بدون أي كتلة واصطلاح الفراغ نتج عن علاقة المملوء، أما الهواء الخارجي المفتوح مصطلح الفضاء أنسب إذا ما قورن بفراغ العمارة الداخلية.

كما أكد "حامد سعيد"، على أن الفضاء، أو الفراغ هو خامة من خامات النحات أو الفنان أو المصمم، لأنه إذا انعدمت هذه الخامة لا يكون هناك كتلة أو أجسام تشغل هذا الفراغ، وتحتويه.

كما أوجد علاقة خيال الفنان بهذا الفضاء، وأن هناك علاقة تبادلية عن طريق التأمل لحل الفراغ الذي هو الفضاء حلاً جمالياً.

ويؤكد الباحث على أن فضاء "حامد سعيد" هو الفراغ الذي يتخذ ثلاث حلول تصميمية.

فراغ/ الفضاء الخارجي للعمارة.

فراغ/ الفضاء الداخلي العمارة.

فراغ يجمع بين الفراغ الداخلي الفضاء الخارجي.

الزمان والعمل الفني المجهز في الفراغ:(*)

(*) راجع نظم بناء اللوحة الزخرفية ص٤.

تنوعت مفاهيم الزمان عبر العصور إلي أن أصبح للزمان مضامين ومفاهيم متنوعة مثل المفهوم البيولوجي والروحاني والفيزيائي والفسيولوجي والميتافيزيقي و الديني والأسطوري والصوفي والكمي المرتبط بالسرمدية، إلا أن مفهوم الزمان كان له تأثير واضح ومباشر على تناول المصمم بالنسبة للعمل الفني المجهز في الفراغ وهم على النحو التالي:

- الزمان التاريخي.
- الزمان الإدراكي.

الزمان التاريخي، تاريخ إنتاج العمل:

وهي سنة إنتاج العمل الفني المجهز في الفراغ، لأن هذه السنة لها دلالة تاريخية تكشف عن المضامين الفلسفية التي كانت سائدة في تلك الحقبة فالعمل الفني المجهز في الفراغ عام ١٩٥٠ له دلالة متغيرة عن العمل الفني المجهز في الفراغ عام ٢٠٠٠ لأن الدلالات الفلسفية ومفردات الحياة اليومية، قد تغيرت سريعاً الأمر الذي يجعل من الزمن التاريخي أمراً هاماً عند بناء وتحليل الأعمال المجهزة في الفراغ.

الزمن الإدراكي:

هو الزمن الذي يستغرقه المتذوق أو المصمم في قراءة العمل الفني المجهز في الفراغ المعد، وهو يعادل الإيقاع، وهو االسمة الزمانية في الفنون البصرية، كما أن إدراك هذه الأعمال يستغرق جزءاً من الزمان، وبذلك يعتبر البعد الرابع في العمل الفني المجهز في الفراغ وهو الزمان بعد كل من الطول والعرض والارتفاع.

ويؤكد زكرياً إبراهيم[١٣] على أن العمل الفني لابد أن يكون ثمرة لعملية منهجية خاصة إلا وهي عملية تنظيم العناصر التي تتألف منها حركته فإن هذه الحركة هي الكفيلة بأن تخلع عليه طابعاً زمانياً يجعل منه موجوداً حياً تشيع فيه الروح والعمل الفني المجهز في الفراغ المعد عملاً يحتاج إلي مهارة إبداعية لتوظيف الحركة أبتداء من الساكن وتحقق الزماني ابتداء من المكاني، من أجل تحقيق الوحدة العضوية بين أجزاء العمل رغم تعدد مفرداته من خامات وتقنيات كما أن الفراغ والفضاءات المتواجدة بين عناصر العمل الفني المجهز في الفراغ هي فراغات تمهد للمشاهد رؤية باقي أجزاء العمل وإحداث تواصل بصري بدوام الإدارك البصري لها.

المضامين الفلسفية و فن التجهيزات في الفراغ

وتعني الفلسفة الكامنة[*] وراء الفكر التصميمي للعمل الفني المجهز في الفراغ، وقد تناولنا فيما سبق بالأمثلة على دور الإيديولوجيات في توجيه الفكر المعاصر للتصميم.

وينبثق من المضامين الفلسفية الموضوعات التي تكون بمثابة المدخل الفكرى للمصمم، مثل الموضوعات القومية أو السياسية أو التسجيلية أو فكر الفنان نحو المجتمع والأحداث الجارية مثل الأرهاب، والأدمان، البيئة، الفوضي، الأهمال.

الضوء وفن التجهيزات في الفراغ:

يعتبر الضوء هو المسئول عن إدراك المجسمات ثلاثية الأبعاد، وعندما تتواجد الظلال يوجد مصدر للضوء وللضوء مصدرين هما:

١- المصدر الطبيعي: ضوء الشمس وضياء القمر.

٢- المصدر الصناعي: الضوء الصناعي.

---

[١٣] زكريا إبراهيم: مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٧.

[*] راجع الفكر المعاصر في التصميم، في مقدمة البحث الحالي ص٨٥ .

وعند تصميم العمل الفني المجهز في الفراغ المعد، لابد وأن يؤكد المصمم على مصدر الضوء وخاصة إذا كان في فراغ مطلق بمفهوم الفضاء، أو فراغ داخلي لأحد الأبنية المعمارية لأن الضوء هنا يؤكد على الجوانب الجمالية في العمل، وخير دليل على ذلك ما تحدثه ضوء الشمس حول الأعمال المجهز في الفراغ، الموجود في الفن المصري القديم مثل دخول ضوء الشمس في معبد رمسيس الثاني بأبو سنبل مرة يوم ميلاده ومرة يوم جلوسه على العرش، وفي كل عام وفي نفس الزمان والمكان.

وحركة ضوء الشمس حول النصب التذكارية في كل من الجندي المجهول في مصر- والعراق وقوس النصر الجديد بباريس والهرم الزجاجي أمام متحف اللوفر بباريس، والضوء والظل يعطي المتذوق معلومات عن كنه العمل وطوله وعرضه وارتفاعه وخامته وعلاقته العضوية بالفراغ، كما توجد أعمال فنية مجهزة في الفراغ تكون هي مصدر الضوء.

الصوت – الموسيقى- وفن التجهيزات في الفراغ:

إن العلاقة بين الصوت والعمل الفني المجهز في الفراغ المعد، يقوم على ارتباطات وجدانية نفسية ومدلولات تخضع لعلاقة التزامن بين الصوت والعمل المجهز في فراغ معد، وهو ارتباط تنسيق بين نوعين مختلفين من الإدارك البصري، والآخر الإدراك السمعي، والعقل هو جهاز الاستقبال والتحكم والربط والتنسيق والتوحيد، فهو الذي تجمع فيه كل الحواس وهو الذي يربط بين البصر والسمع والشم وغيرهم.

ويؤكد "كارلايل"[١٤] على أنه إذا تأملت الشئ ونظرت إيه بعمق وتفحصته فإنك حتماً ستستمع بموسيقيته، لأن النغم يكمن في قلب طبيعة الأشياء، على أن الإنسان الذي يستمتع بمنظر طبيعي بمصاحبة أصوات من الطبيعة كحفيف الشجر وأصوات الطيور وخرير الماء، وهذا يقودنا إلي حقيقة كامنة في تذوق وبناء العمل الفني المجهز في فراغ فإذا كان في بيئة جغرافية ساحلية حيث صوت أمواج البحار وابواق السفن فإنها تتداخل في تذوق هذه الأعمال، فالموسيقي هي الحركة في الزمن وهي التي تحول الأعمال الفنية المجهزة في الفراغ، من أعمال ساكنة إلي رؤية موسيقية ذات بناء جمالي متحرك، ويؤكد "يوسف السيسي"، على أن المزج الفني بين ما هو مرئي وعقلي وسمعي يجعل الحقيقة أكثر تكاملاً والحس البشري أكثر نضجاً وأقرب إلي الطبيعة الأم وهي الحقيقة ذاتها.

ويؤكد الباحث أن الأعمال الفنية المجهزة في فراغ معد "Installation" الذي يصدر عنها وبصحبتها موسيقي موفقه أو توضع في بيئة جغرافية لها اصوات طبيعية موفقة سواء على المستوي القصدي أو التلقائي فإنها تجعل المتذوق والفنان في تجربة فكرية وتصميمية ذات قالب جمالي من نوع جديد، ويؤكد على وحدة الفنون البصرية والسمعية ويتم تحقيق الطبيعة الجمالية للتصميم لهذه الأعمال وفقاً لما تحتويه من نظم إيقاعية متنوعة وقوانين التوازن الحسية وتنوع الوحدة العضوية بين الأجزاء والكليات في آن واحد.

ويمكن للمتذوق استقبال الموسيقي المصاحبة والمتزامنة مع الأعمال المجهزة وفي الفراغ المعد، عن طريق الحواس بشكل مباشر كما أن الحواس الإنسانية تقوم بتنمية وتكبير وتحقيق

---

[١٤] يوسف السيسي: دعوة إلي الموسيقي، سلسلة علام المعرفة، الكويت، العدد (٤٦)، ١٩٨١، ص٤٥- ٤٨.

هذا التأثير الموسيقي الذي تستقبله فنشعر بعنصر الإيقاع في الموسيقي من خلال تعاطفنا معه، لأن الإيقاع ينبع من داخلنا وهذا ما يجعلنا نشعر بأنفسها في داخل الكيان الموسيقي ونشاهد في ذلك التزامن السمعي والبصري مع الخطوط والملامس والأضواء والتبادل بين الأشكال والأرضيات التي تتحول إلي معان جمالية من خلال استقبالنا الشمولي للأعمال المجهزة في الفراغ.

التقنيات وفن التجهيزات في الفراغ:

اتفق كل من قاموس "المورد"[١٥] وقاموس "لونجمان" على أن التقنية هي معالجة الموضوعات بطريقة تقنية تنفيذية كما اتفق كل من "عفيف بهنسي-"[١٦] و"شاكر عبد الحميد"[١٧] على أن التقنية هي عمليات تنفيذ العمل الفني وتحويله من شكل محسوس إلي شكل مادي ملموس خاضع لعمليات الإدراك البصري ويؤكد "محمد إسحق"[١٨] على أن التقنية ترتبط بالخواص الحسية الإدراكية للخامة والتقنية هي الوسيط والطريقة التشكيلية التي يتفاعل بها الفنان عن عمل مع خامته ويطوعها لتحقيق أعماله الفنية لاكتشاف طاقاتها وسعتها التشكيلية والتعبيرية.

---

[١٥] منير البعلبكي: قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٥م.

[١٦] عفيف بهنسي: علم الجمال عند أبي حيان التوحيدي ومسائل في الفن، دار ثيان، بغداد.

[١٧] شاكر عبد الحميد: العملية الإبداعية في التصوير، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.

[١٨] محمد إسحق قطب: المفهوم الجمالي لتناول الخامة في النحت الحديث وأثره على القيم التشكيلية والتعبيرية في أعمال طلاب كلية التربية الفنية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية الفنية جامعة حلوان، ١٩٩٤.

ويري المؤلف أن التقنية هي أسلوب الأداء والطريقة التي يستخدم فيها الفنان كل من الأدوات والخامات، المتنوعة كوسيط تعبيري يستطيع من خلالها تجسيد وترجمة المشاعر والأحاسيس لتحقيق المضامين الفلسفية الكامنة وراء العمل الفني المجهز في الفراغ.

وهناك علاقة عضوية بين التقنية كخامات وأدوات والمضامين الفلسفية حيث لابد أن تؤكد الخامات وأسلوب تهذيبها وترجمتها واستخدامها وتوظيفها تلك المضامين وإلا أصبحت عائق بين المصمم وأفكاره التصميمية وفق التجهيزات في الفراغ في مجال من المجالات التي تحتاج إلي عدة تقنيات وخامات، الأمر الذي يؤكد أن المصمم لابد أن يكون لديه مهارات متنوعة أو يستعين بمن لديهم تلك المهارات في إنشاء تصميماته المجهزة في الفراغ.

ويؤكد "جومبرتش"[١٩] في مقولة له أن المصمم عليه أن يبتكر أفكار تصميمية لها صفة التوهج الخيال والحلم، وعلى التقنيين تنفيذ ذلك لأن مشكلة الفكر التصميمي هي محك الابتكار الأول أما الممارسات التقنية فتحتاج إلي إبداع من نوع آخر، ويري المؤلف أن الفكر المعاصر في التصميم قد اصبح لديه مزيداً من الحرية في طرح الأفكار الغير تقليدية دون التفكير في أسلوب حلها تقنياً، وهذا مصدر جديد ومخرج من أصابة المصمم بنوع من فقدان الثقة وعدم مواصلة الفكر الإبداعي في التصميم.

ومن الخامات التي يستطيع المصمم تناولها عند إعداد فن التجهيزات في الفراغ المعد خامات طبيعة خامات صناعية خامات جاهزة أو كل ذلك في آن واحد كما يستطيع أن يستخدم ما يقع تحت يديه من أدوات يدوية أو كهربائية بهدف إنشاء عمله في الفراغ.

---

[١٩] Gombrich, E.H. Art nd Illusion, Princetion, University Press, N.J, ١٩٧٢.

الجمهور وفن التجهيزات في الفراغ:

المقصود بالجمهور هنا هم جمهور المتذوقين والذي يختلف دورهم عند تذوق فن التجهيزات في الفراغ فالجمهور أما أن يلتف حول العمل أو يصبحوا داخله أو خارجه أو حوله أي أن يكونوا جزءاً منه يرجع ذلك إلي تصميم العمل نفسه مثل النصب التذكاري للجندي المجهول أو سلم إلي السماء .

الأداء التصميي للمصمم(*):

- السلوك القصدي.

- السولك التلقائي.

- السلوك القصدي التقائي معاً.

- التوهج الفكرى المتزامن مع التخيل أثناء الإبداع.

ملحوظة: لم يتم تناول هذا المحور لحاجاته لإبحاث أخرى.

القيم التصميمية المعاصرة:

- نظم الإيقاع.

- نظم الاتزان.

- الوحدة العضوية.

أمكن عرض هذه القيم في خلاصة كل المختارات التي تم تحليلها.

(*) تم شرح السلوك القصدي والتلقائي في متن الكتاب بصفحات "نظم تصميم اللوحة الزخرفية بين القصدية والتلقائية".

- أن الفكر المعاصر في التصميم أكد على عضوية العلاقة التبادلية بين عناصر وأسس بناء العمل الفني وفن التجهيزات في الفراغ.

- إن الفراغ أو الفضاء خامة وقيمة في آن واحد.

- أن التأمل والملاحظة والمعايشة الفعلية هم أدوات المصمم التي يعتمد عليها أثناء بناء فن التجهيزات في الفراغ.

- أن فن التجهيزات في الفراغ، أكد على عضوية الفنون البصرية والعلوم التكنولوجية البسيطة والمركبة.

- أن الفكر الفلسفي للمصمم هو المسئول عن خصوصية تحقيق جماليات فن التجهيزات في الفراغ.

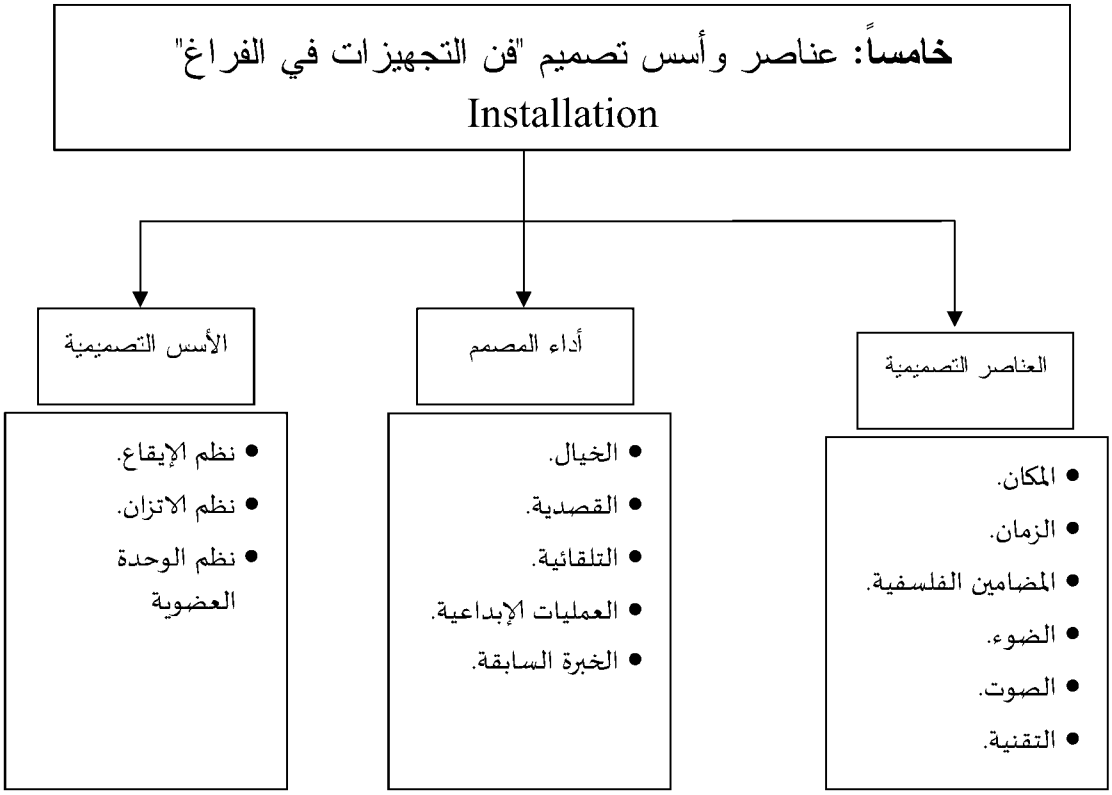

منظومة توضح العناصر والأسس التصميمية لبناء "فن التجهيزات في الفراغ"
من إعداد المؤلف.

وفيما يلي سيتم عرض بعض من الأعمال الفنية المجهزة في الفراغ لمجموعة منتقاه من الفنانين حيث يوضح كل عمل العلاقة العضوية بين الفكر الفلسفي المعاصر ونظم تصميم فن التجهيزات الفراغ .

عمل رقم (١)

للفنان " مارسيل دو شامب " بعنوان " عجلة الدراجة عام ١٩١٣

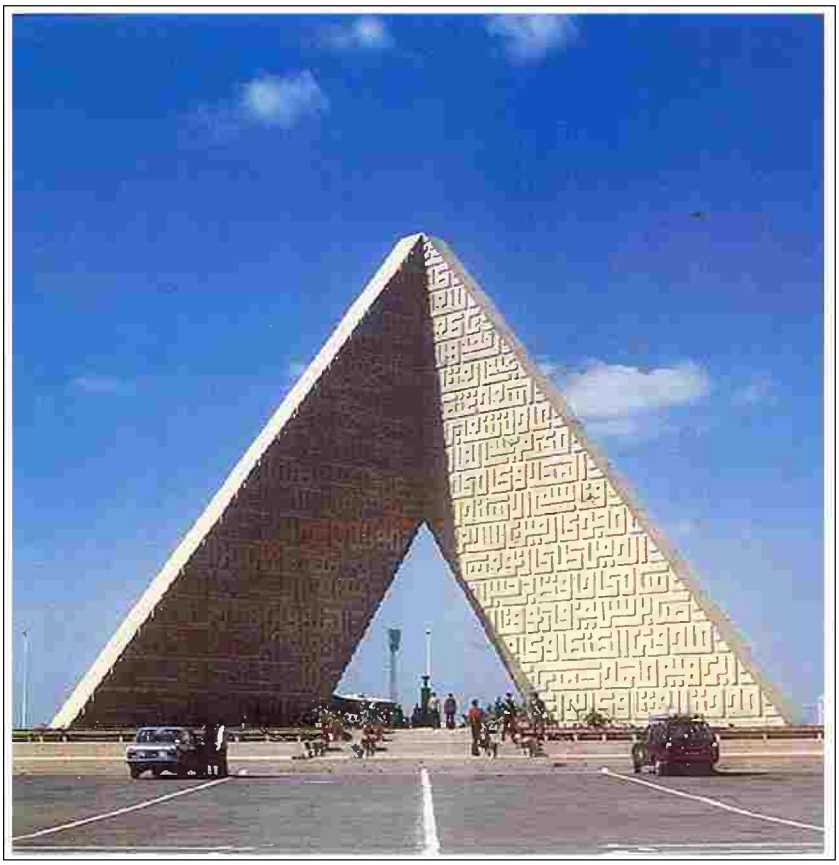

عمل رقم (٢) النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة

للفنان " سامي رافع " ١٩٩٧

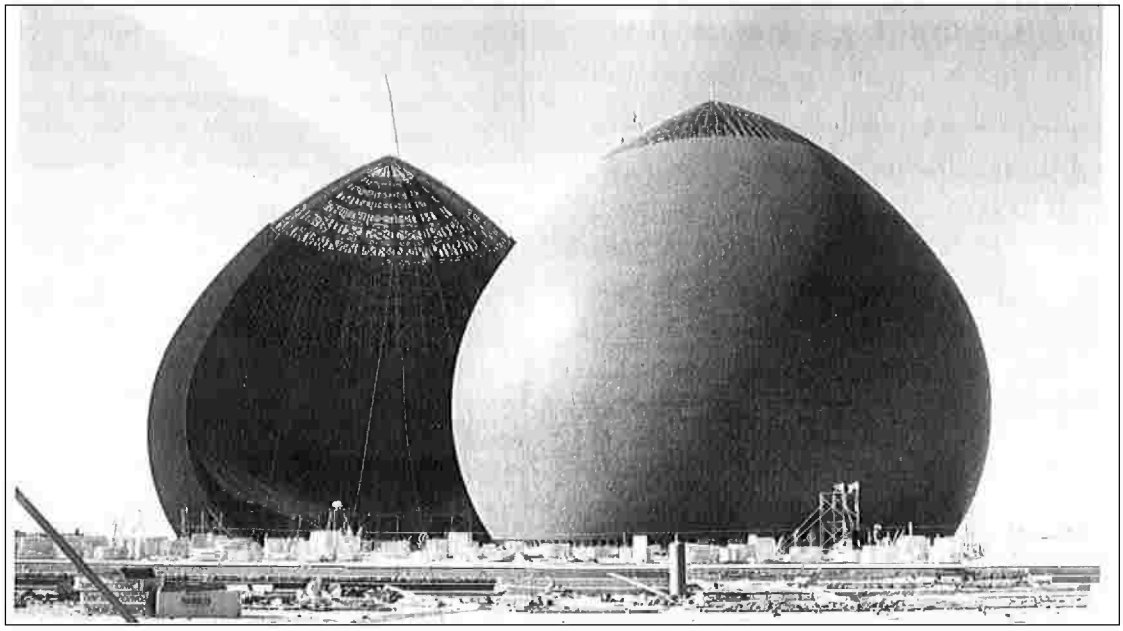

عمل رقم (٣) النصب التذكاري للجندي المجهول ببغداد

للفنان إسماعيل فتاح الترك ١٩٨٣

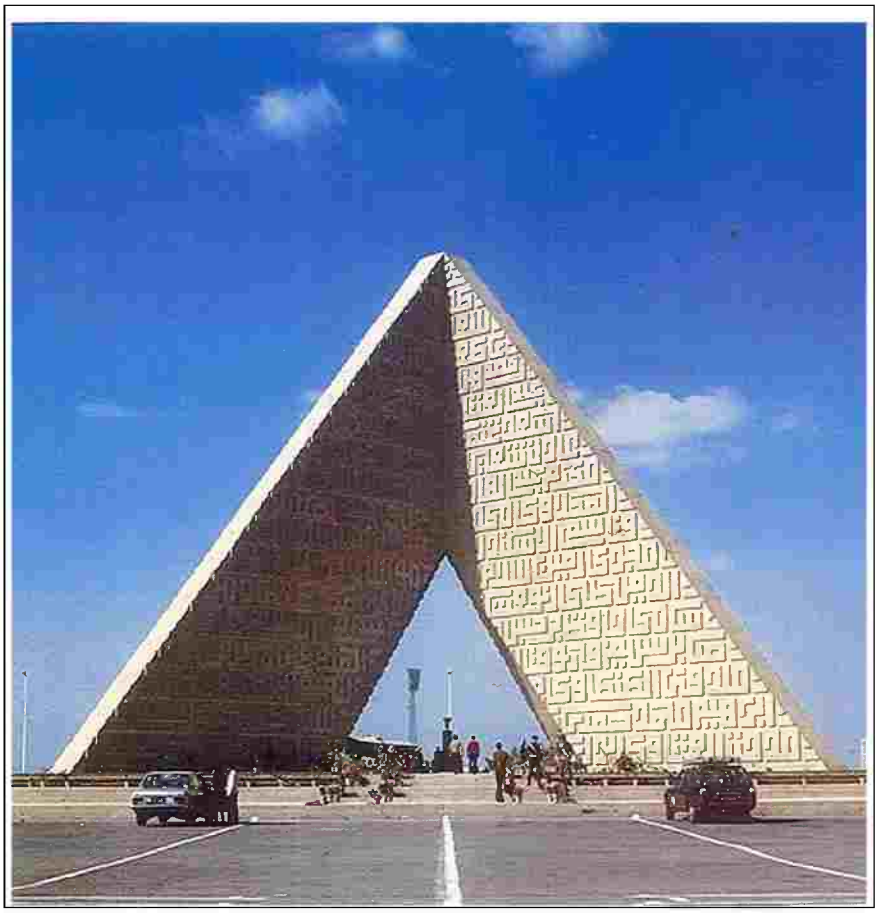

عمل رقم (٤) النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة

للفنان " سامي رافع " ١٩٩٧

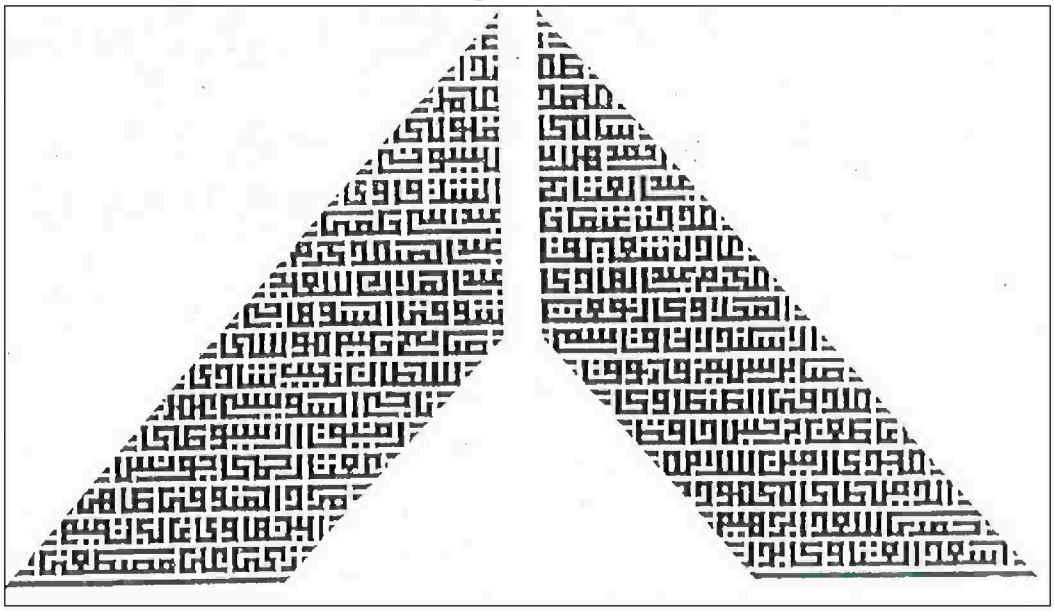

عمل رقم (٥) مسقط رأسي يوضح الكتابات الكوفية على جسد النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة

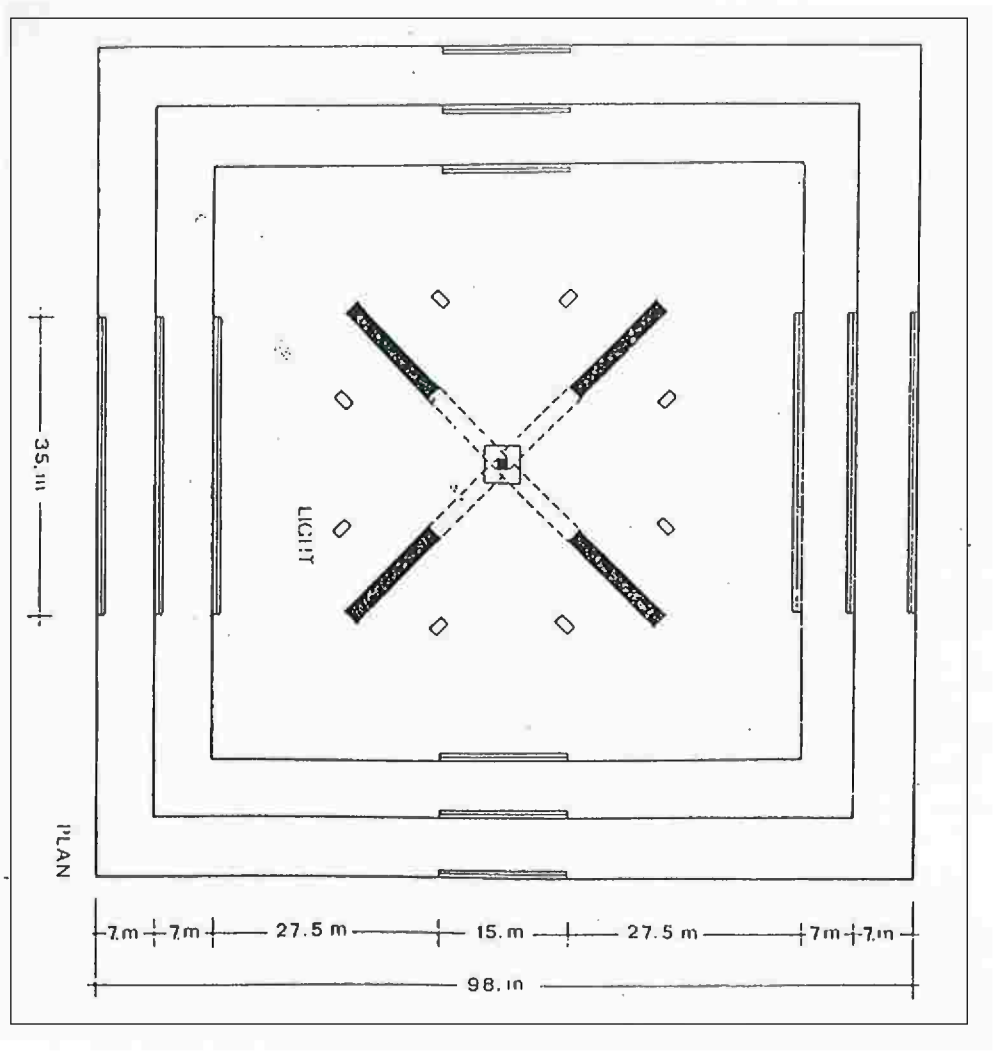

شكل رقم (٦-أ) المسقط اللأفقي للنصب

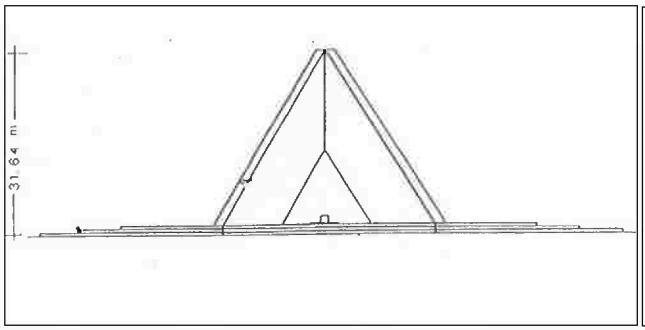

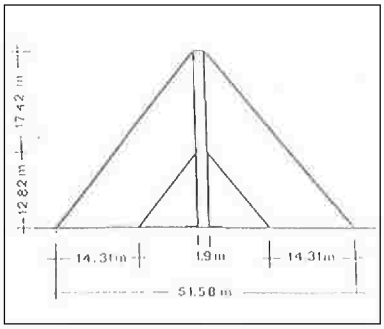

شكل رقم (٦-ب) المسقط الجانبي للنصب شكل رقم (٦-ج) المسقط الرأسي للنصب

أشكال (٦- أ ، ب ، ج) خاصة بالنسب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة

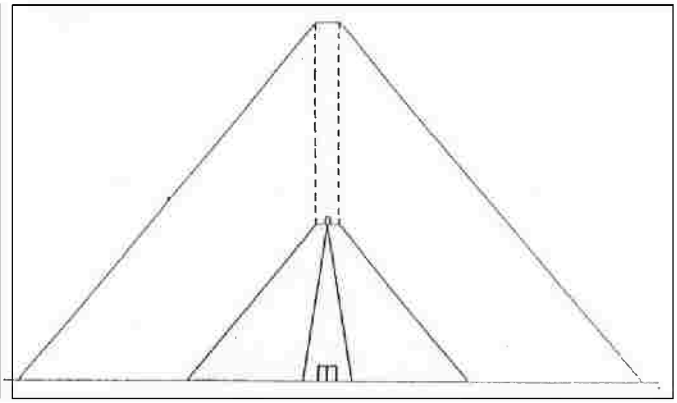

(٧- أ)

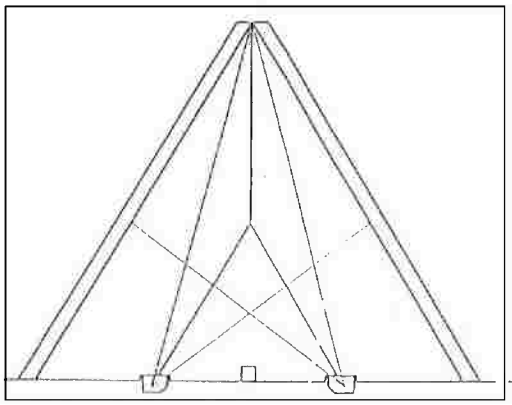

(٧-ب)

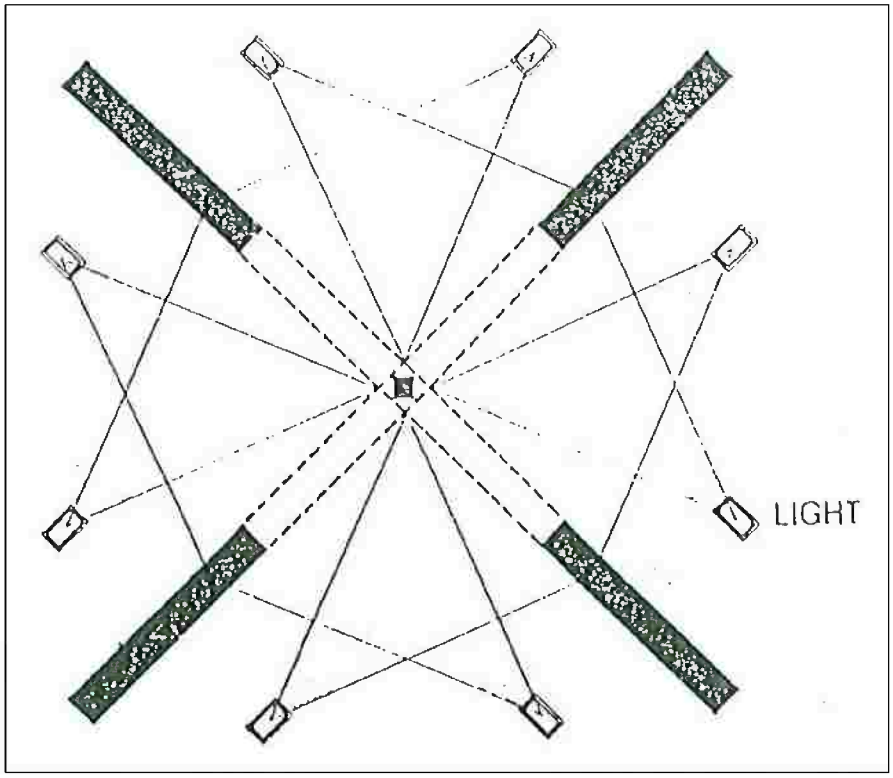

(٧ – ج)

ويوضح مجموعة الأشكال (٧ – أ ، ب ، ج)

الحلول الضوئية الصناعية الليلية الساقطة والمنتشرة على جسم النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة

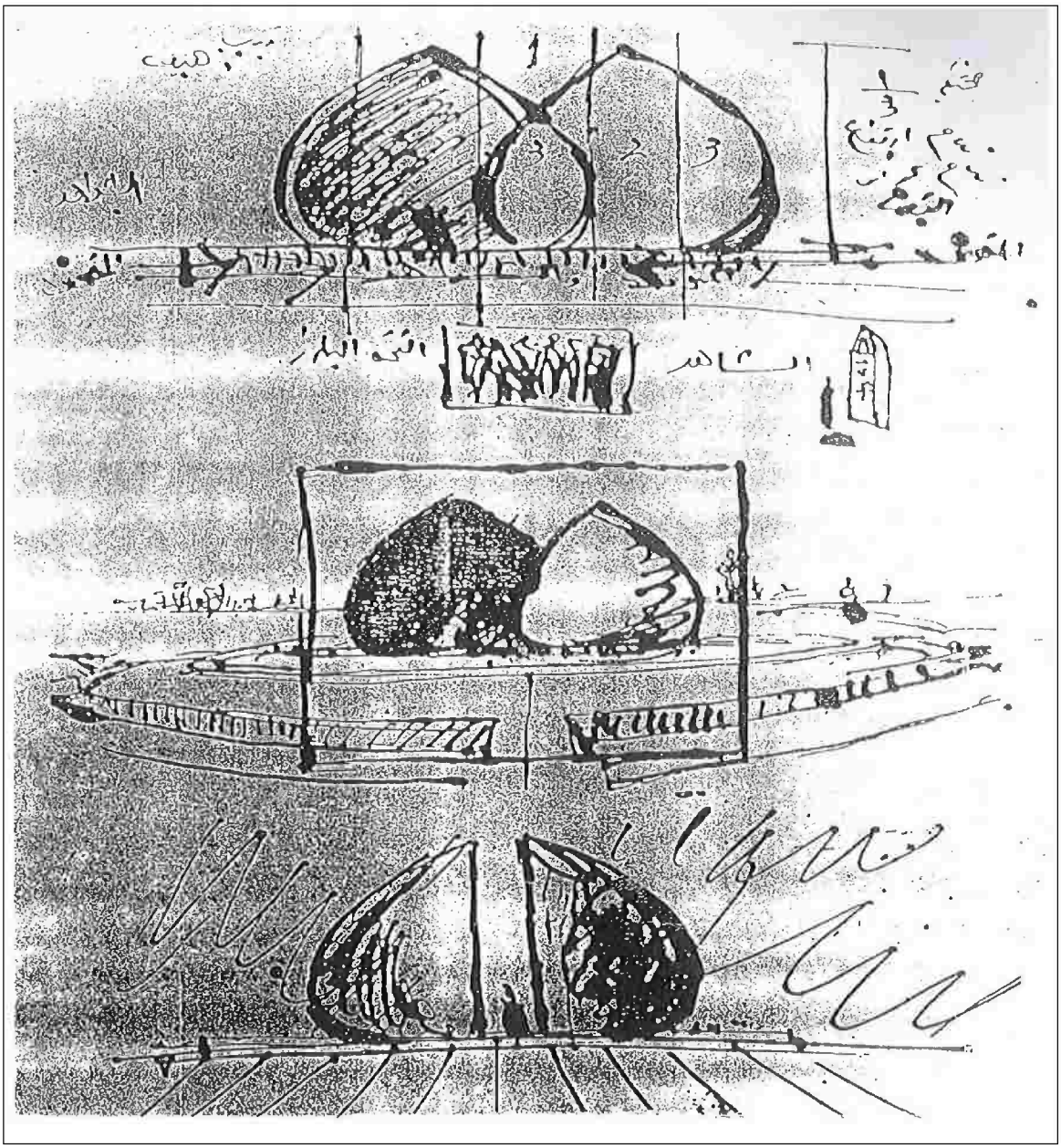

شكل رقم (٨) الرسوم التحضيرية لفكرة الفنان " إسماعيل فتاح الترك " للنصب التذكاري للجندي المجهول ، ببغداد ، العراق ، ١٩٨٣

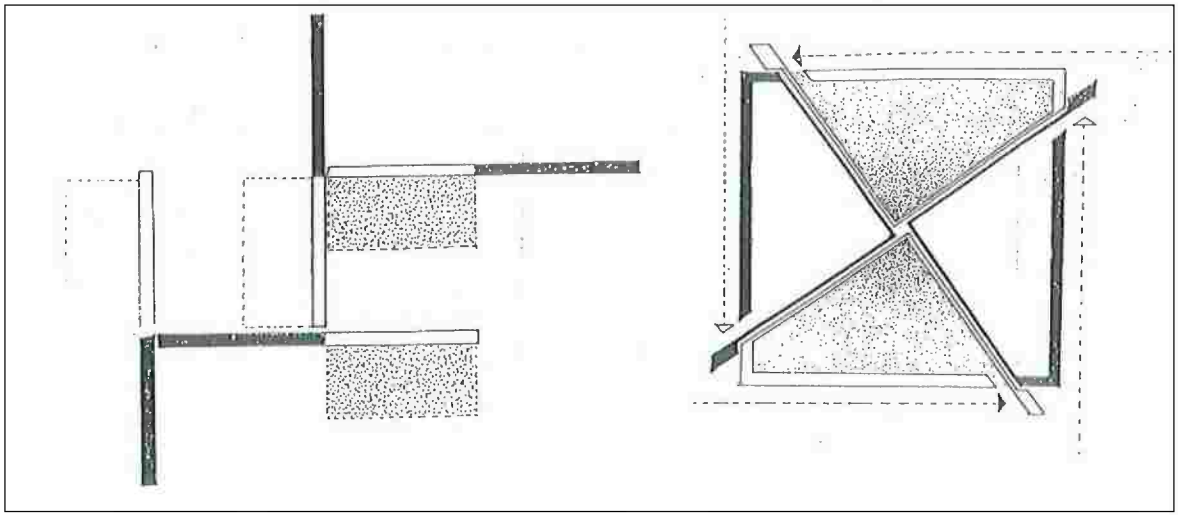

عمل رقم (٩) يوضح الأساس التصميمي للعمل الفني المجهز في الفراغ "لجماعة المحور بالقاهرة "

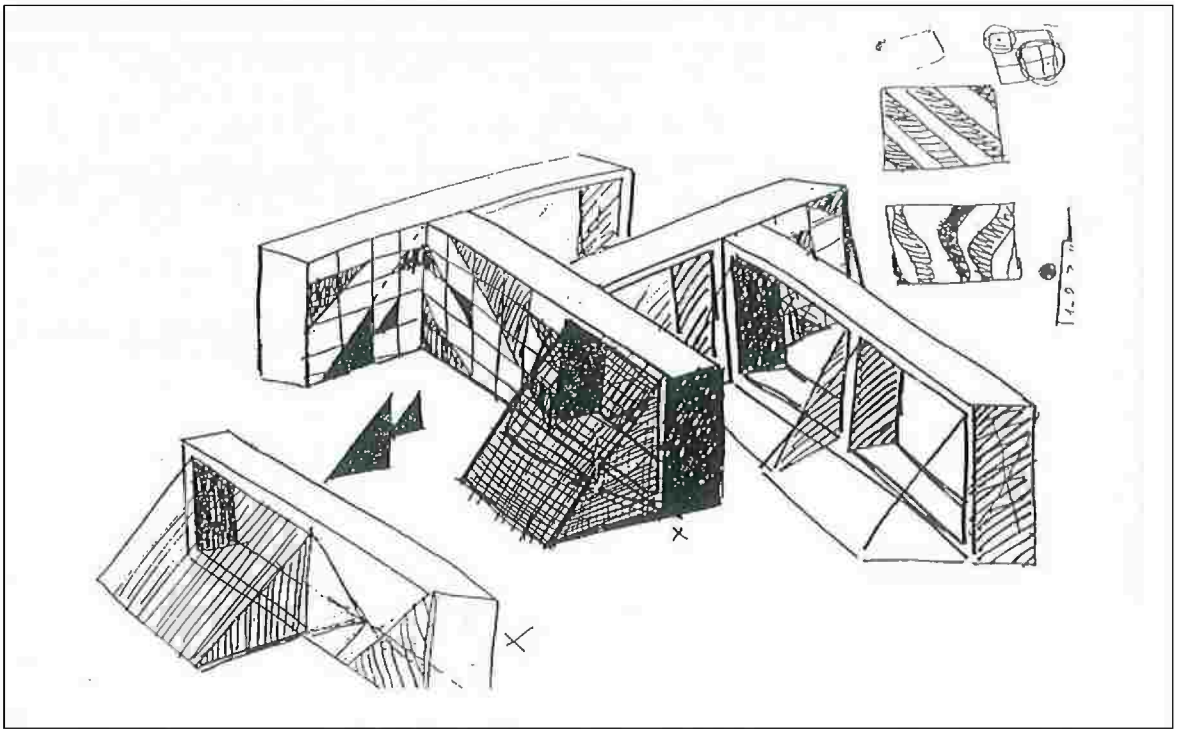

عمل رقم (١٠) يوضح الصياغة التصميمية الجديدة "للمفروكة "كأساس هندسي لبناء عمل جماعة المحور المجهز في الفراغ – الثاني "

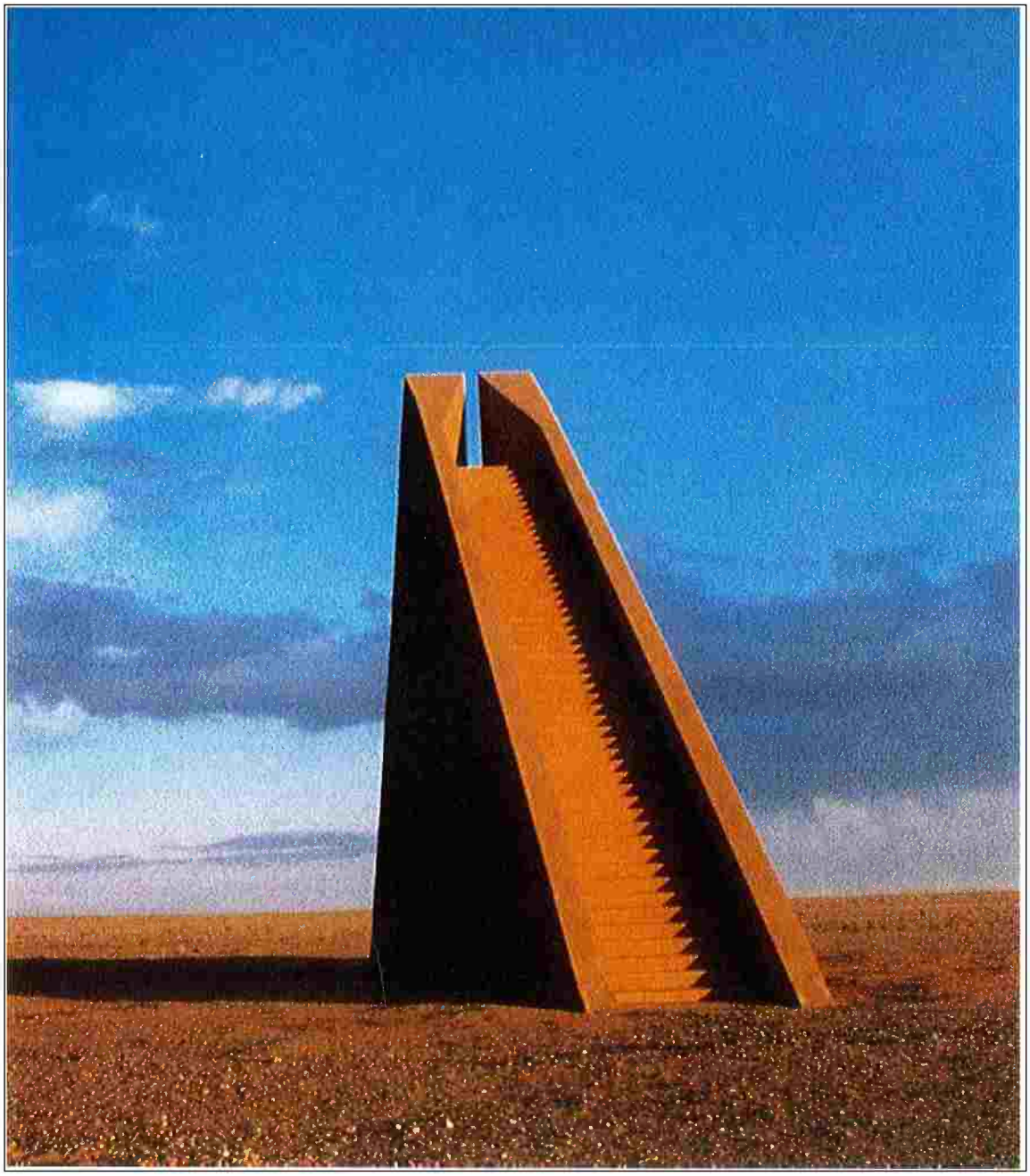

شكل رقم (١١) عمل مجهز في الفراغ الصحراء الجنوبية للمغرب بعنوان " سلم إلى السماء " للفنان : هنانس يورج فوت "H.U.Foot" عن مجلة " فكروفن " المانيا ، العدد ٤٥ عام ١٩٨٧

تفصيلية " سلم إلى السماء "

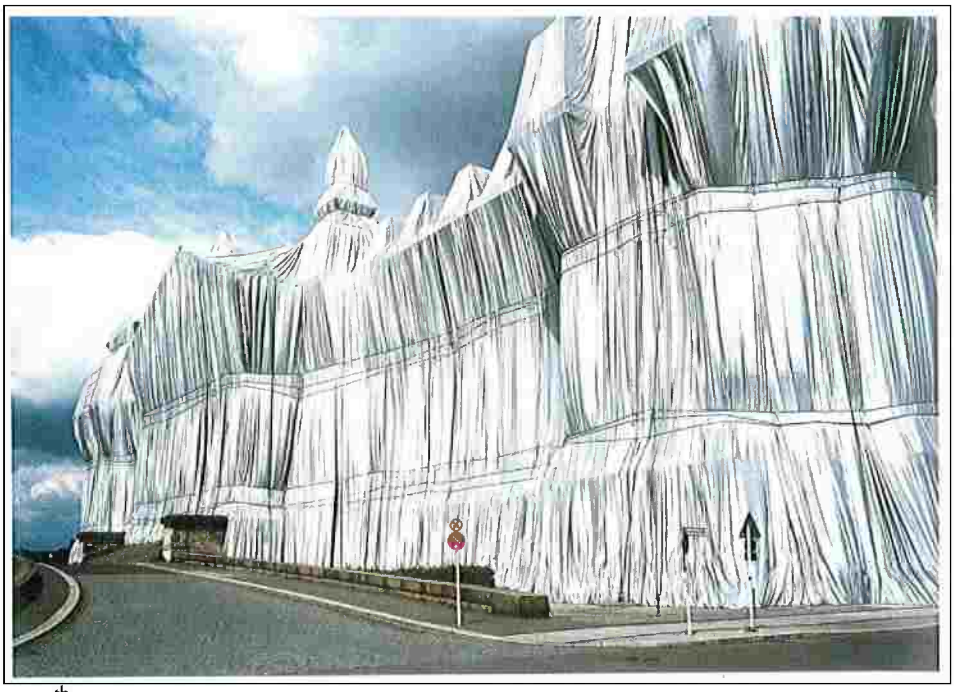

شكل (١٢) كريستو وجان كلود Christo & Jeanne – مبني مجلس الشيوخ – برلين المانيا عن : Art of the ٢٠th century.p.٥٥٠

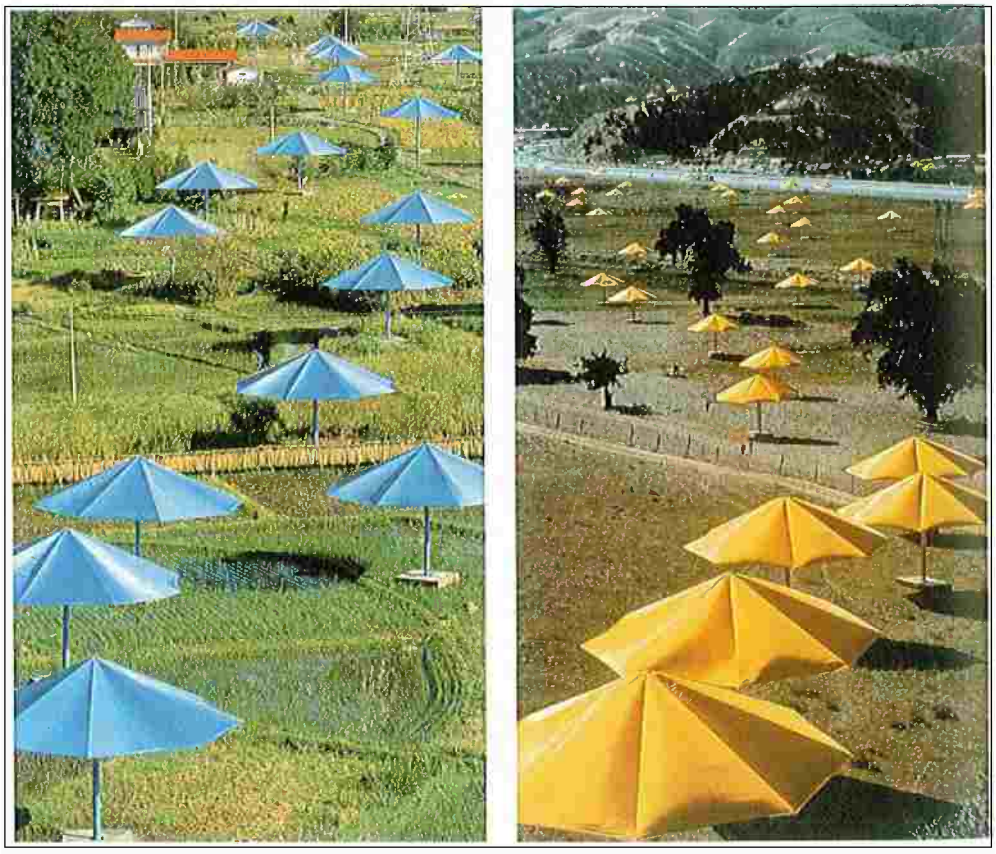

شكل (١٣) كريستو وجان كلود Christo & Jeanne – الشماسي

جزر اليابان – امريكا عن : Art of the ٢٠th century.p.٥٥٠

شكل (١٤) فرغلي عبد الحفيظ (عمل فني مجهز في فراغ داخلي) - قاعة اخناتون – مجموع الفنون بالزمالك – العروسة المصرية – ١٩٨٤

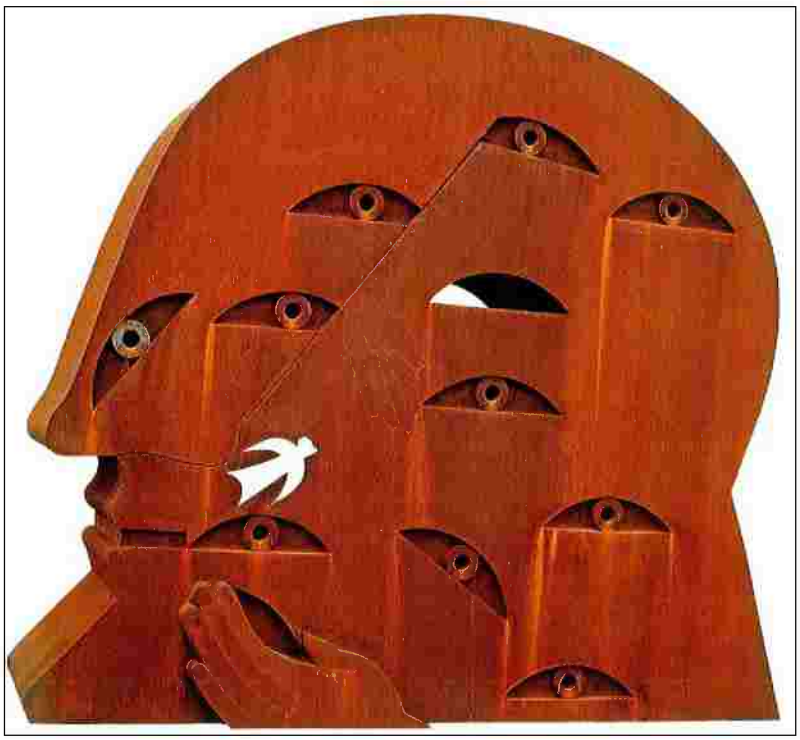

شكل رقم (١٥) هورست انش – رأس بها اثنتاعشر عين – ١٩٧٦م

شكل رقم (١٦) هورست انش – رأس– ١٩٧٣م

عمل مجهز في فراغ أحدى الحدائق – المانيا – عن مجلة فكروفن رقم ٢٨ لعام ١٩٧٦م

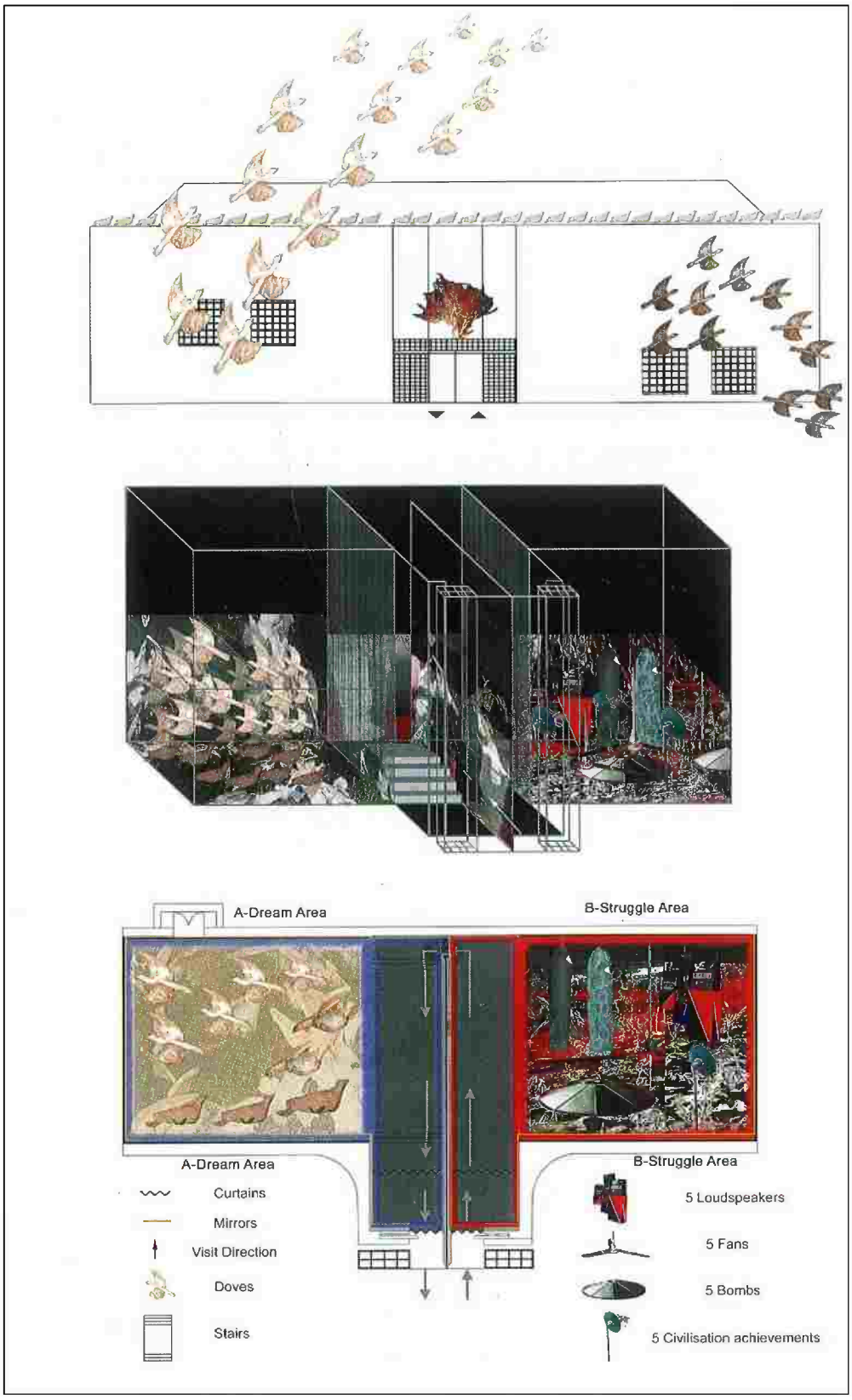

شكل (١٧) أحمد نوار – كتالوج بينالي فينيسيا – عام ٢٠٠٣م – ص ٥٢٢-٥٢٣

شكل (١٨) أحمد نوار – تفصيله من عمل مجهز في فراغ حديقة بينالي فينيسيا عام ٢٠٠٣م – تصوير المؤلف

شكل (١٩) فاروق وهبه – عمل مجهز في فراغ قاعة اتيليه الاسكندريه ٢٠١٠م

تصوير المؤلف.

شكل (٢٠) مدحت شفيق – عمل مجهز في فراغ أحدى قاعات القصور – بعنوان نور الحواس – ميلانو – ٢٠٠١م
عن كتالوج - بينالى الشارقة

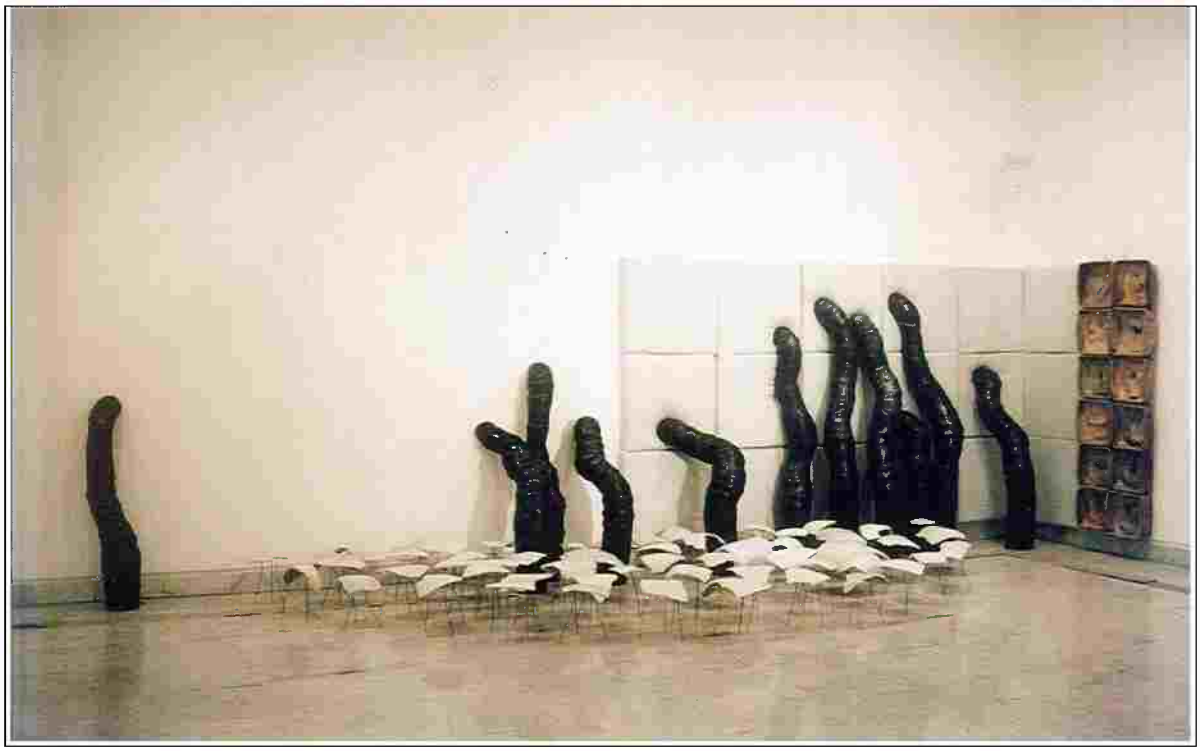

شكل (٢١)

ضياء الدين داود – عمل مجهز في فراغ أحدى قاعات قصر الفنون – صالون الشباب الحادي عشر

شكل (٢٢) أحمد عبد الكريم - عمل مجهز في الفراغ الخارجي بأرض زراعية بدهشور بعنوان " اخناتون والتحول " ١٩٩٩م

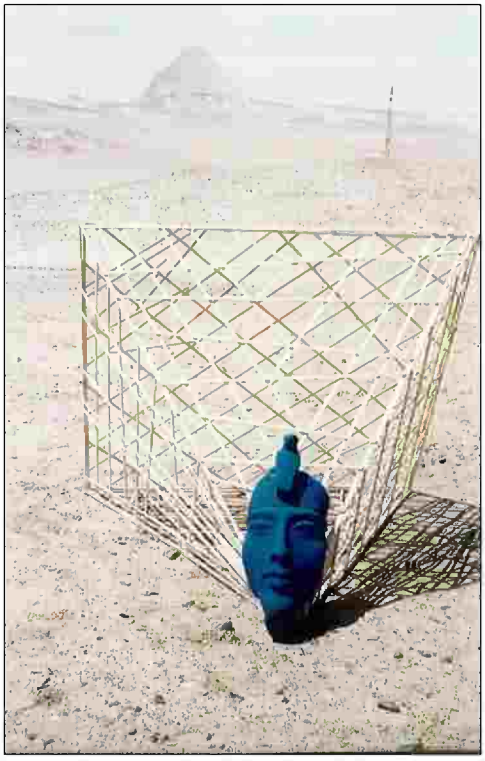

شكل (٢٣) أحمد عبد الكريم – عمل مجهز في الفراغ الخارجي فضاء صحراء دهشور بجوار هرم " سنفرو " بعنوان " تباين الأزمنة " ٢٠٠٠م

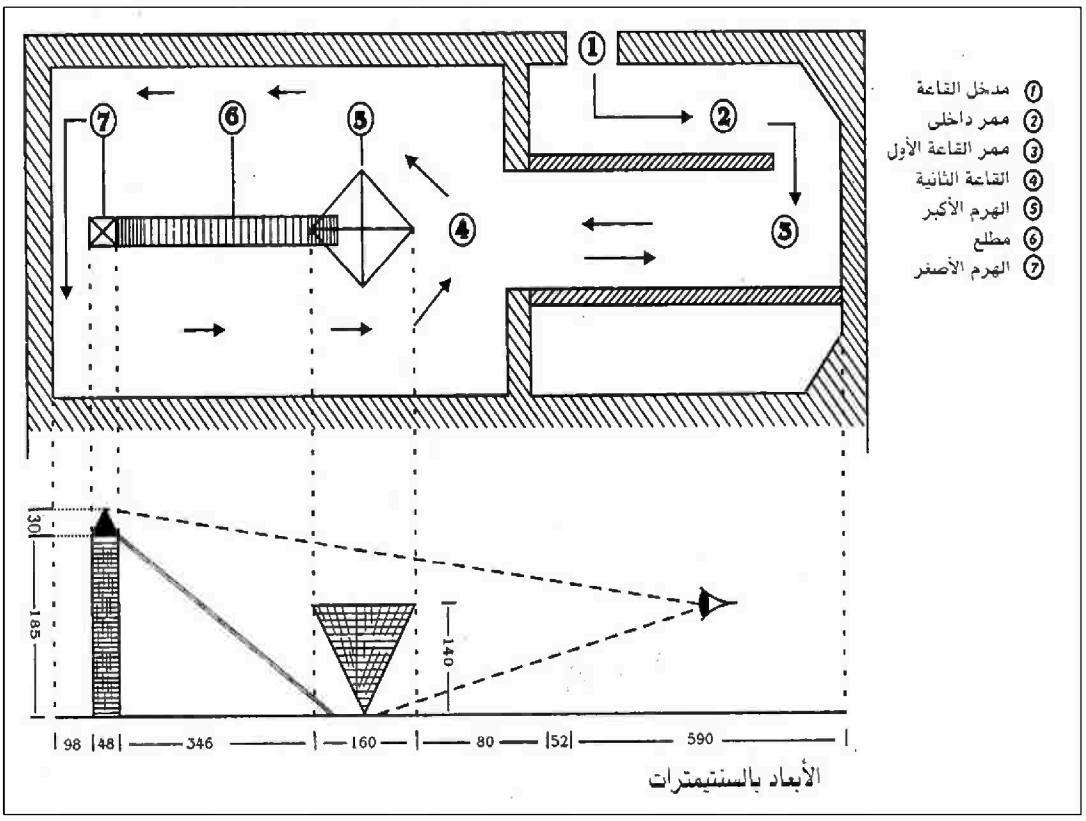

شكل (٢٤) أحمد عبد الكريم– عمل مجهز في فراغ اتيليه القاهره القاعة الأولي بعنوان – تباين الأزمنة ٢٠٠١ م

شكل (٢٥)

أحمد عبد الكريم – بعنوان التغير أراده مصرية منذ فجر التاريخ – المعرض العام – ٢٠١٢م

رسائل حب مصرية للعالم

بينالي فينيسيا

٢٠٠٩

فكرة وتصميم : أحمد عبد الكريم

هذا العمل اشتراك بمسابقة وزارة الثقافة بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٣ ولكن تم اختيار الفنان عادل السيوي من قبل لجنة الفنون التشكيلية رغم عدم اشتراكه في المسابقة.

راجع الدكتور / صبري منصور رئيس اللجنة (سابقاً)

الفنان / محسن شعلان رئيس قطاع الفنون التشكيلية"سابقاً"

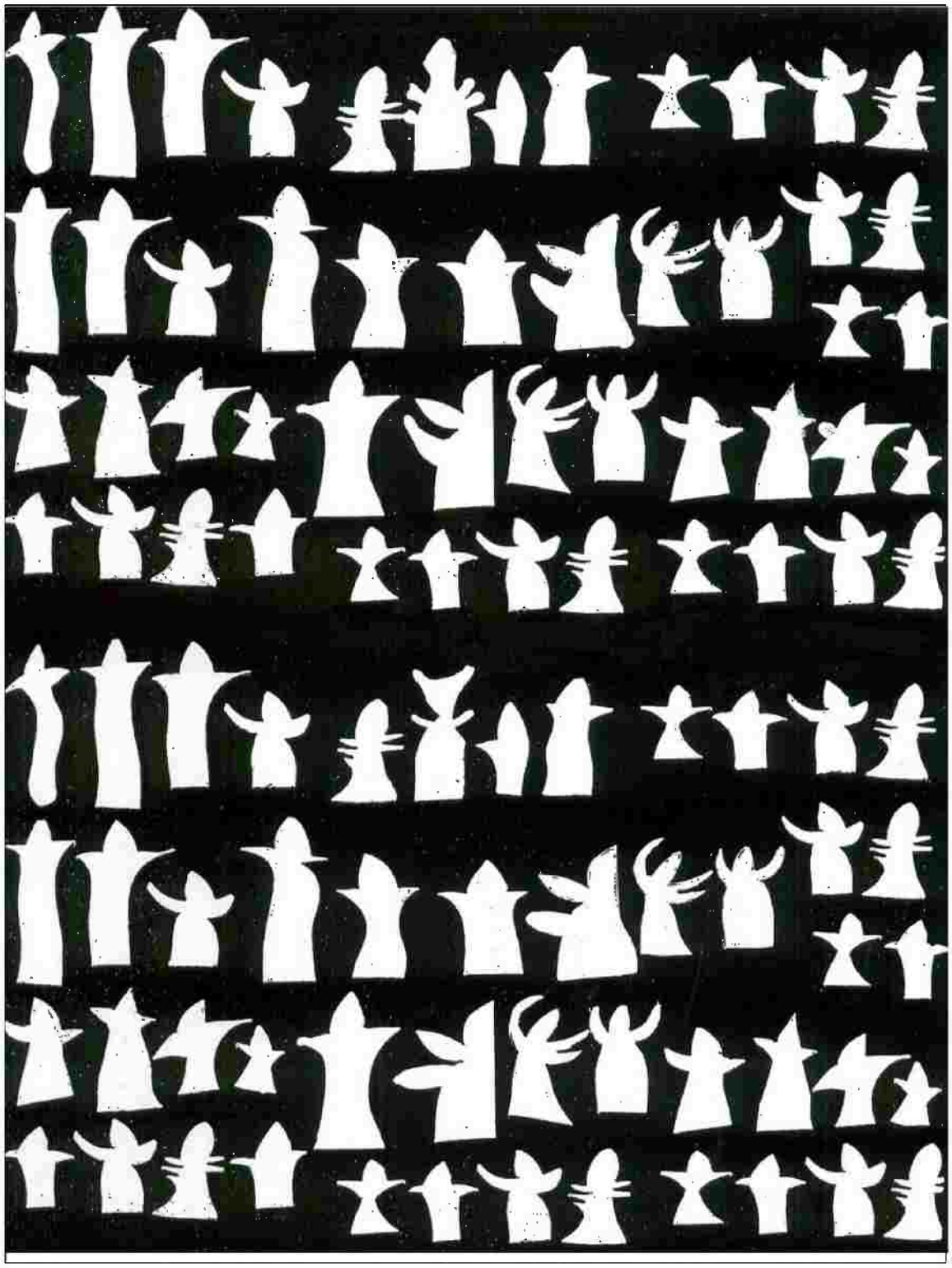

تصميم أحمد عبد الكريم – الصياغات التصميمية لعروسة الجامع- كرمز سيموطيقى للانسان العربى
– عمل مجهز فى الفراغ لبينالى فينيسيا

الأستاذ الدكتور / عميد كلية التربية الفنية

تحية طيبة وبعد ...

أتشرف بإحاطة سيادتكم بأن لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للثقافة فى اجتماعها بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٣ قد أوصت بالإعلان بين الفنانين التشكيليين عن فتح باب المشاركة فى تقديم أعمال فنية بشكل فردى أو جماعى لجناح مصر فى بينالى فينسيا الذى يقام فى يونيو ٢٠٠٩ مع وضع تصور للميزانية المطلوبة والمقترحة للتنفيذ .

وتقدم أفكار المشروعات (تصور مبدئى أو ماكيت أو فيديو أو أى وسيلة أخرى مناسبة توضح الفكرة على أن تسلم المشروعات لأمانة لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للثقافة فى موعد أقصاه ٢٧ يناير القادم .

ومرفق لسيادتكم رسم تخطيطى لجناح مصر بالبينالى يوضح أبعاد وشكل الجناح .

رجاء التكرم بإخطار وإحاطة الزملاء الفنانين .

مع خالص الشكر والتقدير ...

مقرر اللجنة

د. صبرى منصور

تحريراً : ٢١ / ١٢ / ٢٠٠٨

- السادة الأساتذة الكبار
- السادة الأساتذة رؤساء الأقسام العلمية
- الأعلام

٢١/١٢/٢٠٠٨

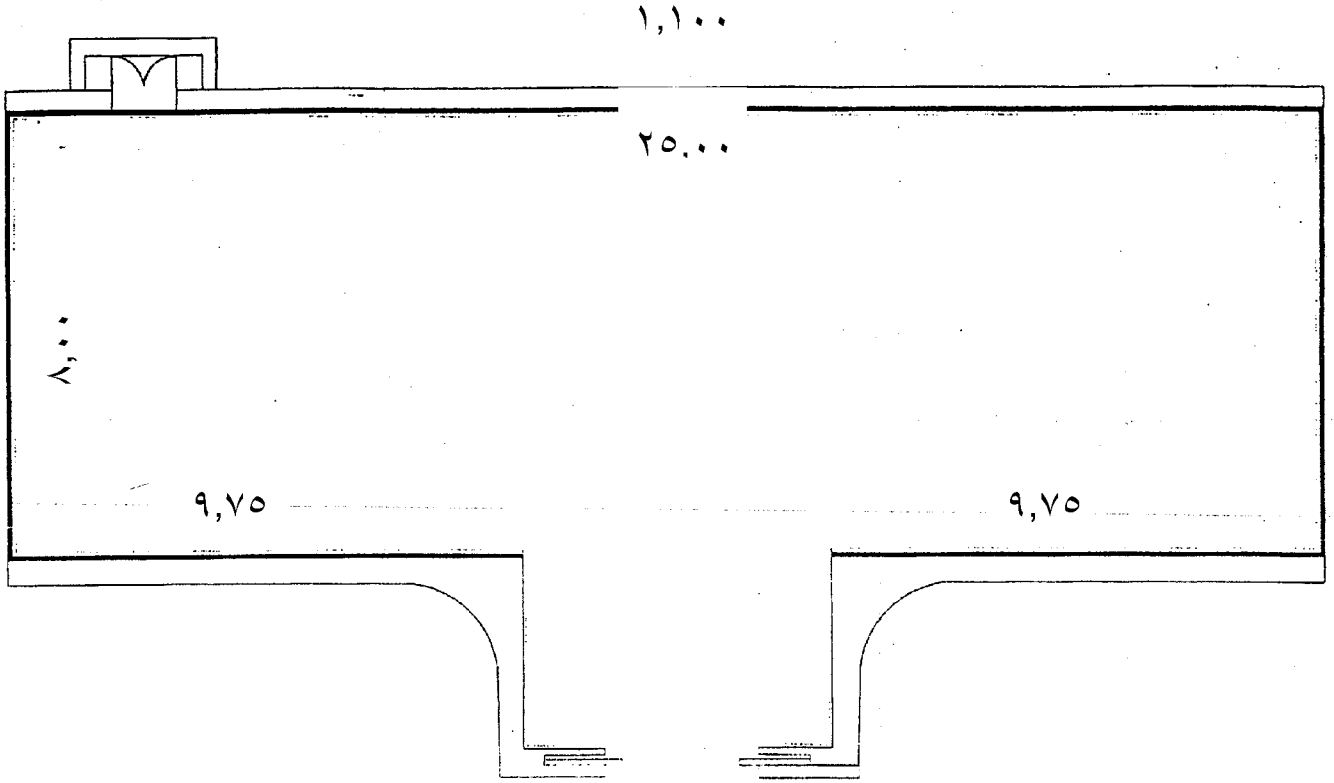

رسم تخطيطى يوضح الجناح المصرى ببينالى فينيسيا الدولى